
فرسان البلاغ للإعلام
ذي القعدة - ذي الحجة
١٤٣٤هـ
مجلة البلاغ
7
مجلة دورية شهرية تصدر عن فرسان البلاغ للإعلام
❖العدد السابع❖
❖ في هذا العدد ❖
تميز غزوات القاعدة : غزوة نيروبي نموذجاً
"وفيكم سمَاعون لهم"
.:بين الأمة والنخبة:.
دورة التنظيم والإدارة في الإسلام - التخطيط

الفهرس



تهنئة العيد

بسم الله الرحمن الرحيم

نتقدم إلى كافة قرائنا الكرام بأحر التهاني وأصدق الدعوات لهم بقبول طاعاتهم خلال هذه العشر الأولى من شهر ذي الحجة الحرام، والتي يكون ختامها التقرب إلى الله بنسك الأضحية لمن له القدرة والاستطاعة، كما اختتمها الحجيج بالوقوف في عرفات، متضرعين إلى الله العلي القدير بأن يتقبل منهم ومن الأمة كامل الطاعات والقربات.

ونحن كلنا أمل أن أمة التوحيد ما زالت تسير في طريق الدعوة والجهاد، وتقدم في سبيل ذلك كل غال ورخيص، تقدم خيرة علمائها الصادعين بالحق، الذين ما زالوا مغيبين في سجون الظالمين، يدفعون ثمن الحرية والكرامة، وثمن الجهر بكلمة الحق في وجوه الظالمين المنتهكين لحرمات الله جهاراً نهاراً.

وتدفع الثمن من دماء المجاهدين – قادة وجنوداً -على مختلف جبهات القتال لمواجهة العدو الصائل والمعتدي الظالم على حرمات الأمة ودينها وكرامتها، وهم يتقدمون الصفوف ولا يبخلون بشيء يمكنه أن يساهم في رفع الظلم عن الأمة والاقتراب من النصر المبين لدين الله تعالى.
وتدفع الثمن في تقديم خيرة دعاتها والعاملين في ميادين الإعداد لتقديم يد العون للمجاهدين في ساحات الوغى، وهم لا يملّون ولا يكلّون عن مواصلة جهادهم وجهودهم مبتغين بذلك وجه الله عز وجل.
تدفع الثمن من جهود أبنائها المرابطين على ثغور الإعلام الجهادي، يصلون الليل بالنهار لإقرار أعين الموحدين في كل مكان وإغاظة قلوب الكافرين والمنافقين، وهو تحدي صارخ لا يتوقف على أن تستمر هذه المنابر الإعلامية في أداء رسالتها وإيصال خطابها وتنفيذ مهامها على أكمل وجه ممكن.
لقد منَّ الله على الأمة وأكرمها بذروة سنام هذا الدين وهو الجهاد في سبيل الله، فسخر لذلك جنوداً وطوائف في مختلف الأماكن تذب عن الدين والعرض وتدفع الصائل، وقد أعطى هذا الجهاد ثمرات طيبة في كل مكان ولله الحمد، وبات المسلمون أقرب إلى دولة الخلافة من أي وقت مضى، وكل يوم نعرف تقدماً ملحوظاً نحو هذه الغاية السامية، وبهذه المناسبة ندعو أنفسنا وندعوكم لكي تكثفوا وتقدموا يد العون لهؤلاء المجاهدين الأبرار، ولا نبخل عنهم بالمساعدة للمساهمة جميعاً في صنع هذا النصر العظيم والفتح المبين.

يوم النحر هو يوم التضحية، ويوم عرفات هو يوم الوحدة والالتحام، وهما العنوانان اللذان نحن في أشد الحاجة إليهما في هذه الفترة العصيبة من عمر الصراع بين دين التوحيد ودين التنديد ، بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فليكن هذا اليوم رمزاً وعنواناً لجهادنا وصبرنا ورباطنا في مواجهة كل الصعاب، والله معنا يهدينا وينصرنا، ومن وراء أعدائنا محيط ، يمكر بهم ويجعل كيدهم في نحورهم.

فالله نسأل أن يتم علينا نعمه الظاهرة والباطنة، وأن يلهمنا الرشاد والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وكل عام ونحن لربنا موحدون وعلى ثغور الجهاد مرابطون ولديننا مناصرون.



افتتاحية العدد



تَمَيُّز غَزَوَاتْ الْقَاعِدَة

غَزْوَةُ نيروبي نَمُوذَجاً

الشيخ أبو سعد العاملي
حفظه الله



الحمد لله رب العالمين ، الآمر عباده المجاهدين **{أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}** ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيد الأولين والآخرين، القائل :**»نصرت بالرعب مسيرة شهر»** ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

ميزات غزوات القاعدة

فإن سنة التدافع بيننا وبين أهل الباطل ماضية، وتحوطها العناية الربانية لعباده المخلصين، ويتواصل تخبط وإرهاب أعداء الله من قبل المؤمنين، فكل يوم يوفق الله عباده للإثخان في هؤلاء الكافرين بطرق مختلفة، وكل مرة نشاهد ونشهد تميز في الأداء وتنوع في الوسائل وتوفيق من الله أكبر. تلك هي ميزات غزوات تنظيم القاعدة، وكلمة تنظيم هنا مجازي لأن القاعدة اليوم تمثل الأمة المسلمة في كل أنحاء المعمورة وليس فقط في بلداننا الإسلامية المحتلة. ما يعني أن القاعدة قد تجاوزت مستوى الأنظمة بكثير وصارت أقرب إلى موقع الخلافة منها إلى موقع الدول ولم يبق على تجسيد هذا إلا القليل أو بعض الرتوشات البسيطة ليس إلا.

فغزوات القاعدة لها ميزات خاصة ونكهة متميزة عن باقي العمليات العسكرية التي نشهدها هنا وهناك، فهي تتناسب وتتوافق مع غايات القاعدة، وهذه الغايات سامية وكبيرة وعظيمة وبعيدة المدى حتى لو رآها الناس غير ذلك، لكنهم سرعان ما يكتشفون أنها كذلك بناءاً على ثمارها وأهدافها التي حققتها، إضافة إلى التصريحات الرسمية المؤكدة لقادة القاعدة على نبل وشرف هذه الغايات.

فالقاعدة حينما تضرب لا تضرب من أجل قصد الإضرار بمصالح الناس أو تقصد قتل أفراد أو تعطيل مشاغلهم بل هي تستهدف نسف المؤسسات الفاسدة التي تستغل هؤلاء الناس بالذات وتسخرهم في المزيد من الإفساد في الأرض على حساب القيم النبيلة التي يدافع عنها كل الناس حتى لو لم يكونوا مسلمين.

ولا تضرب من أجل إثارة الانتباه أو تحقيق مكاسب مادية حتى لو كانت باهضة الثمن، أو من أجل تصفية حسابات صغيرة لها علاقة بالحزبية الضيقة أو القومية المقيتة أو غيرها من الأهداف الجاهلية.

فأول غايات القاعدة من وراء غزواتها هو إخراج الناس [أي العباد] من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وتبصيرهم بحقيقة وضعهم وكونهم صاروا عبيداً لفئات باتت تتحكم في مصائرهم وتستغل ثرواتهم وأعمارهم لتلبية مصالحهم الشخصية فقط.

فكل من يساهم في هذه الطاحونة الفاسدة يعتبر مشاركاً وآثماً وعليه أن يلقى جزاءه في الدنيا قبل الآخرة على أيدي جنود القاعدة على قدر الإمكان وما تقتضيه مصلحة المرحلة. ومن بين الغايات المتوخاة من وراء هذه الغزوات هو تحطيم الحواجز المادية أو المعنوية التي تكبل الناس وتحجب عنهم الرؤية الصحيحة للأمور، ومن ثم تساهم في إزالة تأثير الجرعات المخدرة المتواصلة التي يتلقاها الناس على مدار الساعة من طرف تلك الفئات الفاسدة سالفة الذكر، فالقاعدة تلعب دور الطبيب والحكيم في محاولات متكررة ودقيقة حتى يستعيد الناس عافيتهم دون فقد أي عضو من الجسد، وما ترونه من بتر في بعض الأحيان فهو بتر لأسباب المرض وللعناصر الدخيلة التي تسعى إلى نشر المرض لكي يتجذر في الجسد، ولابد من عملية البتر والقطع ، مثلما يلجأ الطبيب في الحالات المستعصية إلى ذلك وهو جزء من العلاج بلا شك.

غزوة (بدر) نيروبي

نسجل بعض الوقفات على ما سمي بغزوة نيروبي الأخيرة والتي كانت مسرحاً لاستهداف أكبر المراكز التجارية الصهيوصليبية في المنطقة، والذي يقصده أهم الشخصيات الأمنية الغربية أو المحلية، غزوة استهدفت مجالين أساسين وهما المجال الاقتصادي والأمني.

على مستوى الأداء فقد تميزت الغزوة بِعنصر المباغتة كعادة غزوات القاعدة، بحيث لا تترك مجالاً للعدو لكي يتفاداها أو يحد من تأثيراتها، وبهذا يتوفر لدى الجنود هامش واسع من الحركة وأخذ زمام المبادرة وتنفيذ الخطة بكاملها دون كثير مقاومة، في الوقت الذي يتواجد فيه العدو في موقف ضعف وإرباك، وتتكشف بالتالي نقاط ضعفه وسلبياته مما يجعل المنفذين في أريحية ويكونوا قد بلغوا الرسائل التي يودون إيصالها من وراء الغزوة.

وغزوة نيروبي تميزت ايضاً بقلة عدد المنفذين مقارنة مع حجم الهدف الذي يتمثل في سوق تجاري ضخم وفخم يتكون من عدة طوابق ويحتوي على مئات المحلات الفاخرة، مع ما فيه من فرق الحراسة والأمن المختلفة، والمدربين أصلاً لمنع هذا النوع من الهجمات، لكن قلة عدد المنفذين انتصرت على هذه الكثرة ونجحت في تسريب الأسلحة

المستعملة في الغزوة الى داخل المجمع التجاري والبدء بتنفيذ مراحل الغزوة بكل نجاح، فتمت تصفية العديد من الكوادر الأمنية البارزة والتي تمثل رؤوس المخابرات الغربية المكلفة

بملف شرق إفريقيا ومنهم اسرائيليون وأمريكيون وبريطانيون وجنسيات أخرى تم التخفي على العديد منهم لأنها تمثل ضربة أمنية نوعية وقاصمة لهذه المخابرات.

لقد أبرزت هذه الغزوة قوة التنظيم الذي يتسم به المجاهدون (تنظيم قاعدة الجهاد)، وأنه يتفوق ويتجاوز إعدادات واحتياطات ليس دولة واحدة بحجم كينيا فحسب، بل كل الأجهزة الأمنية والمخابراتية التي تقوم على حراسة المجمع التجاري، وهو تجمع خاص أسس خصيصاً لتلبية حاجيات كوادر أمنية ومخابراتية وسياسية للعديد من الدول الصليبية ولدولة اليهود، والغزوة شكلت ضربة قوية لكل هذه الأجهزة مجتمعة وتفوقت عليها على مستوى التنظيم المحكم لسير العملية وعدم وجود أي تخبط أو تهور لدى المنفذين، بل كانوا يتسمون بالانضباط والهدوء، وأعلنوا عن أهداف الغزوة بالرغم من التعتيم الإعلامي الشديد عليهم، كما قاموا بإطلاق سراح المواطنين المسلمين وكذلك الأطفال والنساء الكينيين وغير الكينيين وأبقوا في حوزتهم مجموعة من الرهائن المنتمين للدول الغربية التي تشارك في حربها ضد الشعب الصومالي المسلم، وتساعد النظام العميل في محاربة المجاهدين على أرض الصومال.

وكانت الرسالة الكبرى هي مطالبة هذه الدول بإخراج جنودها وايقاف دعمها للنظام الصومالي المرتد، وفي حال تم عدم تلبية الطلب فإن سلسلة من الهجمات والغزوات ستطال بلدانهم في المستقبل القريب، وهذا بحد ذاته أكبر تحدي وأكبر انتصار للمجاهدين لأنه نقل للحرب إلى عقر ديار هؤلاء الصليبيين بدلاً من أن تظل الحرب داخل أرض الصومال، وهم يدركون جيداً تبعات ونتائج هذا الأمر الخطير.

كما أنه يبين قدرات المجاهدين العسكرية والأمنية والاستراتيجية العالية، ومدى قدرتهم على الانغماس إلى أي نقطة من أراضي العدو مهما كانت التعزيزات الأمنية مشددة، مما يظهر هشاشة هذه الأجهزة وحقيقتها المخفية وأنها مجرد هالة مزيفة تخفي وراءها في ساعات الحسم وموعد اللقاء - تسيباً وضعفاً منقطع النظير أمام صدق وعبقرية المجاهدين. من الصعب علينا سرد كل مميزات هذه الغزوة، لكننا نكتفي بما سبق ذكره بإيجاز، ونؤكد على حقيقة واحدة فقط وهي أن الغزوة جاءت في الوقت الذي حاول أعداء الله استغلال فتنة عابرة حصلت داخل صف «الشباب المجاهدين» كانت تهدف إلى شق الصف المجاهد تحت ذريعة إسداء النصيحة وتصحيح المسار، في وقت نحن في أشد الحاجة إلى التلاحم وغض الطرف عن الأخطاء وتغليب مصلحة التجمع والوحدة على مصلحة معاقبة المخطئ، حتى لو فرضنا سلفاً أن هناك فعلاً أخطاء تحتاج إلى تقويم وتصحيح، فقد استطاع قادة «الشباب» أن يحتووا الأزمة ويطفئوا نار الفتنة ويثبتوا الجنود في الصفوف ليواصلوا مسيرة مقارعة أعداء الله وتلبية حاجيات الشعب الصومالي المسلم في ظل الشريعة الإسلامية الغراء، وقد جاءت هذه الغزوة لتبين للعدو قبل الصديق أن الصف المجاهد ما زال متلاحماً بل وأقوى من ذي قبل، وهاهي هذه الغزوة كثمرة وكعربون على هذه الحقيقة، حيث لم تكتف الحركة (الإمارة الاسلامية الفتية) من توجيه الضربات الموجعة والمتتالية للنظام المرتد وعملائه في الداخل فحسب، بل طالت هذه الضربات أعداء الأمة في الخارج وبالأخص العدو الأكبر في المنطقة «النظام الكيني الصليبي» الذي يمثل أكبر داعم سياسي وعسكري للنظام الصومالي المرتد، والذي ارتكب أكبر عدد من الجرائم في حق الشعب الصومالي المسلم، وها هي غزوة نيروبي تذيق هذا العدو وكل معاونيه جزءاً من الموت الذي ينشره في الصومال، ولتمثل جزءاً يسيراً من الثأر المطلوب والواجب لقتلى الشعب الصومالي الأبرياء.

غزوات القاعدة جهاد ودعوة، نقمة على أعداء الله المحاربين والمنافقين ورحمة لعباد الله الموحدين، كم من نفوس يا ترى أدخلت عليها البهجة والسرور وأقرت أعين المؤمنين وشفت صدورهم في كل مكان، بفضل الأذى الذي ألحقته بهؤلاء الصليبيين المعتدين رؤوساً وجنوداً ؟ وكم من نفوس أرهبت وأدخلت الرعب إلى قلوبهم بسبب تلك الجرأة العالية والبطش الشديد والشجاعة النادرة والتخطيط الفريد لصيرورة الغزوة في عقر دار الكافرين ؟؟؟

هذه هي السمات المتميزة لغزوات القاعدة، وستظل كذلك مادامت الحرب بيننا وبين أعداء الله، وما دام الظلم قائم وموجود في بلداننا وجاثم على صدور شعوبنا، وما دام الدين لغير الله، فلم تتوقف هذه الغزوات ولن تفتر عبقرية قادة وجنود القاعدة عن ابتكار أساليب ووسائل جديدة ونوعية، مباغتة ومثخنة في العدو كما يأمر بذلك رب العزة جل جلاله { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[الأنفال:٦٧]، وهي غاية أخرى وكبرى من وراء كل غزوة يقوم بها المجاهدون ابتغاء مرضاة الله عز وجل وما عنده من نعيم مقيم بعيداً عن حطام الدنيا الذي وضعوه تحت أقدامهم.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقفة تأريخية

وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ

الحلقة الخامسة

مرحلة المدينة / الجزء الثاني

طلب العلم الشرعي ومراسلة المشايخ



{وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ}

للشيخ أبو محمد المقدسي حفظه الله

الحلقة الخامسة:

مرحلة المدينة - طلب العلم الشرعي ومراسلة المشايخ (الجزء الثاني)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

كذلك من المشايخ الذين راسلتهم وزرتهم أيضًا الشيخ الفاضل الزاهد -فكّ الله أسره- الشيخ «عبد الكريم الحميد»، كان أيضًا يعرف بالشيخ عبد الكريم، كنت أيضًا أعرفه وأنا بالكويت أسمع يسمونه «عبد الكريم الديك»، كان زاهدًا حقيقة؛ فعندما زرته في قريته «الخبيبيّة» في بريدة فوجئت أن يكون هناك في زماننا مثل هذا الرجل؛ رجل زاهد تارك شهوات الدنيا كلها، كنت من احتكاكي مع شباب الإخوان -وهذا ما يطلق على جماعة جهيمان- فمن طرف الإخوان أتعرف على إخوان في بريدة أو في مناطق أخرى في الجزيرة، فأوصلني ذلك إلى من عرّفني على هذا الشيخ الزاهد فأخذت معي كتاب «ملة إبراهيم» وكتاب «إعداد القادة الفوارس» أيضًا، كانت تلك الكتب آنذاك هي الموجودة، وزرت الشيخ في بريدة، طبعًا بيته من الطين يتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، ارتفاع غرفته الوحيدة داخل البيت -يقول هو- جعلها كغرفة النبي صلى الله عليه وسلم، أرض البيت كلها من رمل وتراب، سوره الخارجي من طين، عندما تقف أول ما تطرق عليه الباب يسألك يوجد معك قروش عليها تصاوير؟ يوجد معك فلوس عليها تصاوير؟ لا يحب أن يدخل إلى بيته صورة، ولأني أعرف بهذا من خلال طلبته ومن خلال الشباب كنت قد أبعدت سيارتي بعيدًا وجعلت فلوسي وهويّاتي وجوازي كلها في السيارة وجئته كما يحب، لم أحب أن أستفزّه، كان آنذاك متسلطًا عليه كثير من السفهاء والأولاد يلقون جرائد فيها تصاوير داخل سور بيته، وبعضهم كانوا يهزؤون بالشيخ لأنه لا يركب سيارة يركب حصان، وينكر على من كان في سيارته راديو أو شيء من هذا القبيل، وينسبون إليه أنه يقول أن هذه المخترعات العصرية سحر، ويبدو أنه لم يقل هذا الكلام بحذافيره، وصدرت عنه آنذاك عبارات فيسميها «مخاليق أعداء الله» أنا سمعتها منه، ولكن لم يقل صراحة سحر أو على الأقل أنا لم أسمع ذلك منه، فزرته في البداية تمنّع وتردد من استقبالي كما هو شأنه مع كل غريب لا يحب أن يلتقي بالناس، كان معتزلاً، وكان يصلي في مسجد جنبه أيضًا كبيته من الطين، وأصلاً «الخبيبيّة» كلها تقريبًا بيوتها قديمة من الطين ولا تكاد ترى فيها إريل تلفزيون.

في البداية تردد باستقبالي، وسألني هل في جيبي شيء فيه تصاوير؟

فقلت له: لا.

فدخلت معه، وأخذت أتكلم وأسأله عن أحواله، عجبت لزهده وعجبت من انقطاعه عن الدنيا كان ضعيفًا جدًا، وملابسه فيها زهد، وفيها انصراف عن الدنيا وشهواتها، حتى أني أخذت أتكلم معه في بعض المسائل التي اشتهرت عنه؛ فبعض الناس يقولون إنه يقول **- أن الكهرباء -** سحر، وطبعًا في بيته لا يوجد كهرباء، وأنا لم أرَ في بيته شيئًا من معالم الحضارة هذه التي يسموها إلا صنبور ماء، مثقوب السور من الخارج وداخل عليه صنبور ماء واحد يسميه السعوديون (بزبوز) أو حنفية- حنفية واحدة داخلة عنده، ما عنده شيء آخر أصلاً تحاججه فيه، تقول والله حسنًا هذا لماذا؟ ما عنده شيء، حتى أني لـمّا كنا نتكلم عن السيارات؛ قلت له: يا شيخ ألم تكن هناك عربات تجرها الخيول في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؟

قال: نعم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستعملها هذه كان يستعملها الملوك والجبابرة والرومان ونحوهم.

كان مُصرًّا على هذه الآراء.

جلست معه وزرته وأعطيته الكتابين **«ملة ابراهيم»** و**»كتاب المدارس»**، ثم ذهبت إلى الحج، لا أذكر كان حجًا أو عمرة، المهم ذهبت إلى مكة وفي طريق عودتي مررت عليه لأرى رأيه بالكتابين، المرة التي فاتت عندما جئت كان مترددًا في استقبالي كعادته في عدم الانبساط إلى عموم الناس، بل إنه لا يصافح كثيرًا من الناس بدعوى أنهم أهل معاصي أو نحو ذلك، فلما عرف بمقدمي ذهب إليه أحد الشباب وقال له: يا شيخ هذا الشيخ الذي مرّ عليك، هرع إليّ، وقال تعال، أين أنت؟ أنا انتظرك، وأظهر البشر والسرور والفرح، وأخذني وجلسنا في زاوية في المسجد وأخذ يثني على كتاب المدارس تحديدًا، أنت أعرف هؤلاء الشباب هذه المسائل التي يهتمون بها، أثنى عليه ثناءً شديداً، وأنا كنت مستشهدًا بأبيات شعر له في موضوع المدارس ومفاسدها، ففرح بذلك، وجلست معه مدة أخذ يمدح هذا الكتاب، ويؤكد عليّ يقول لابد أن تضيف عليه مسألة؛ هو دائمًا يركز عليها، وهي كانت محل خلاف بينه وبين الشيخ سلمان العودة آنذاك، كثيرًا كان الشيخ سلمان العودة يسطو عليه ويتكلم عليه لأجل هذه المسألة. وكان شأنه هذا الشيخ شأن كثير من المشايخ النجديين والحجازيين يرى أنّ الأرض لا تدور، يرى أنّ الأرض ثابتة لا تتحرك استدلالاً بعموم الأدلة الموجودة التي تذكر أنّ الله جعل الأرض قرارًا، وأنّه سبحانه وتعالى جعل الجبال رواسياً وأوتاداً، فيستدلون بهذا العموم بأنها ثابتة راسية، وفي هذا نظر عندي أنّ هناك أدلة تدل على أن الذي يثبت أنّ الأرض قارّة راسية ويقول هي تدور هذا ما خالف نصوص الكتاب، لكنّ الذي يقول أنها تميد وتتزلزل وليست براسية وليست بقارة هذا الذي يخالف نصوص الكتاب، فإذا قال القائلون في هذا الزمان أنها تدور وهي قارة راسية ثابتة هذا لا يمنع، المنفي هو التزلزل والميَدان، **{أَن تَمِيدَ بِكُمْ}(النحل/١٥)** ونحو ذلك، هذا هو المنفي.

على كل حال الشيخ كان يرى هذا الرأي، وهذا الرأي هو رأي بن باز أيضًا، فإذا عابه سلمان العودة، وتجرأ على هذا الشيخ المسكين، فنحن نأخذ عليه سكوته على الشيخ بن باز، مثلاً بن باز له مصنفات مطبوعة في هذا الباب.

على كل حال كان الشيخ سلمان يهاجمه كثيراً حتى أنه عندي قصائد بخط يد الشيخ «عبد الكريم الحميد» ردًا عليه -على سلمان العودة- وكانت سجالات بينهم؛ سلمان العودة يتهمهم بالتشديد وبالانغلاق وبنحو ذلك، وكانوا هم يردون عليه بأن هذا التشديد الذي تراه هو من الدين ومن السنة وأنت تلمز السنة، وهو يرد عليه نثرًا وشعرًا، هو يكتب الشعر أيضًا، عندي طائفة، مجموعة من كتاباته بخط يده لا زالت موجودة عندي، أعطاني جزءًا كبيرًا منها هو بنفسه، حتى أن البعض كان ينكر عليه أن هذه الأوراق بخطه صحيح ولكنها تصوّر بالكهرباء، فكان يكتب ملاحظة: «أني أنا أكتب بقلمي ولا دخل لي بمن يصور»، فكان يكتب هذا الأمر، فهذا من المشايخ الذين أيضًا زرتهم وجالستهم.

فهذه كانت مرحلة ترددي على المدينة، بل إني ترددت على أماكن أخرى فكنت أذهب مع بعض الشباب إلى البدو في الصحراء، نزور بعض الإخوان من أتباع جهيمان الذين كانوا في الصحراء، ونتردد على بعض المشايخ، وذكرت أنا في مقدمة كتابي «الكواشف الجلية» في التمهيد لقائي مع شيخ كبير في السن -قرابة التسعين سنة- أدرك عبد العزيز بن سعود، وأدرك مذبحة «السبلة» التي غدر فيها ابن سعود بالإخوان، ذكرت هذا الشيخ والتقائي فيه، وكيف أنه امتحن الشباب في معنى «لا إله إلا الله» وكان عهدي آنذاك قريبًا بالدرر السنيّة فعرفت أنه يريد أن يرى أو يُثبّت في أذهاننا ربط معاني «الولاء والبراء» أوثق عرى الإيمان بكلمة التوحيد، وأن ما تحويه «لا إله إلا الله» من نفي وإثبات كما أنها تثبت التوحيد لله -توحيد العبادة لله- وتنفي عبادة ما سوى الله، فكذلك أيضًا تثبت موالاة المؤمنين وتنفي موالاة المشركين، أي فيها موالاة المؤمنين والبراءة من المشركين، كما أن فيها توحيد الله والبراءة من الشرك، فلما اختبرنا في ذلك وكان بعض الشباب يجيبه بتفسير «لا إله إلا الله» التي سأل عنها كانوا يجيبونه بإجابات صحيحة ولكنه كان يأبى، يأبى، يأبى هذه الإجابات حتى جاء دوري فقلت له: أنا أعرف ما الذي تريد، فذكرت له أنه يريدنا أن نقول أن لا إله إلا الله تعني توحيد الله وموالاة المؤمنين، وما يستلزمه التوحيد من موالاة المؤمنين، وتعني البراءة من الشرك، وما يستلزمه ذلك من البراءة من المشركين.

فقال: نعم، هذا الذي أريد.

وهذا ما رسّخ في ذهني أن هؤلاء بقية الإخوان، وبقية أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانوا يعزّزون هذه المعاني؛ معاني الولاء والبراء ويربطونها في الدين كله، ولقد أصابوا في ذلك، وكان هذا سديدًا لأنه كما يقول العلماء: أن كتاب الله والدين كله جاء لأجل التوحيد، فإذا تدبرت كتاب الله فإنك ستجده دعوة إلى التوحيد، سواء كان توحيد الله في الأسماء والصفات، أو توحيد الله في الربوبية، أو توحيد الله في الألوهية، وبيان أيضًا هذا التوحيد وثواب الموحدين، وفي المقابل نهي عن الشرك الذي يضاد التوحيد، وحال المشركين في الدنيا والآخرة، وعقوبة المشركين، وكل ما جاء بعد ذلك من فروع الشريعة فهو مكمّل لهذا الأصل العظيم، وحامي لجنابه ومحافظ عليه، فليس التركيز على هذا الجانب سواء كان «توحيد الحاكميّة» كما يسمى بمصطلح العصر، أو توحيد الألوهية عمومًا، توحيد العبادة عمومًا، ليس من الغلو بل هو هكذا تعلمنا من استقراء آيات الكتاب، ومن استقراء أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد كنت جالسًا قبل أيام مع واحد مع السلفيين أو من التقليديين السلفيين المرجئة الحلبيين، قال: أنتم خوارج.

فقلت له: عرّف لي الخوارج، وعرّف لي في أيّ شيء وافقنا الخوارج؟

فذكر أنكم خوارج لأنكم تركّزون وتدندنون وتتكلمون دومًا في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وتكفّرون الحكام بإطلاق دون تفصيل.

طبعًا رددت عليه قوله بأنك تكذب، فنحن نكفر الحكام بتفصيل، وعندنا تفصيل معروف؛ نعرف ما التفصيل الذي عليه السلف، وحاججته قلت له: ائتني أين كفرنا الحكام بغير تفصيل؟ عندنا التفصيل المعلوم.

ولكنه أخذ يقول: هذه مسألة هي ما تتميزون بها مع الخوارج أنكم تلفون وتدورون حول هذا، ولا تتكلمون إلا بهذا الأمر، وإذا خاصمتم خاصمتم لأجله، وإذا تكلمتم تكلمتم فيه، وإذا صنّفتم صنفتم فيه.

فلا غرابة ولا تعجب من تركيزنا على هذا الأمر إذا علمنا ما تقدّم؛ من أنّ الدين كله أصلاً جاء لأجل التوحيد، ولأجل حفظ جناب التوحيد، ولأجل إبطال الشرك والتنديد.

فهذا ما تعلمته أنا في تلك المرحلة من كتاب «الدرر السنيّة»، وتركّز في ذهني، وتعظّم من شأن التوحيد، ورأيته مطبقًا أو يمشي عند هذا الشيخ الجليل الكبير والذي شارف على التسعين اسمه «بن هدبه»، كان اسم شهرته «ابن هدبه» كان شيخًا كبيرًا طاعنًا في السن لحيته حمراء محناة، وكان قد كُفّ بصره، وبيّتنا معه ليلة، حتى هو كان يقوم بالسحر، ويتمسح ويتوضأ وهو أعمى ويقوم ويصلي القيام، وكنا شبابًا على سفر فحقيقة رجل يذكّرك بأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب. فهذه المعاني تركّزت آنذاك في ذهني.

أيضًا من المشايخ الذين كان لي اتصال بهم، وهذا في مراحل متأخرة؛ طبعًا بعد السجن وبعد خروجي، ولذا أتشرّف باتصالي بهم الشيخ «حمود بن عبد الله بن عقلاء الشعيبي» -رحمه الله تعالى وجمعنا به في الفردوس الأعلى- ونفتخر بأن يكون مثل هذا الشيخ شيخنافتراسلت معه كما هو موجود في منبر التوحيد والجهاد (١٤،٥٨) بعثت له رسالة، واتصل بيّ، وأرسل إليّ أناسًا هنا فرحت بهم، فأذكر أنني

بعد خروجي من السجن اتصل بي أحد إخواننا من الجزيرة -من الشباب الذين كانوا في أفغانستان من الذين كانوا يترددون ويزوروننا- وقال لي: خذ يريد أن يكلمك الشيخ «علي الخضير» على الهاتف.

فتكلمت مع الشيخ «علي الخضير»، وظننت أن الأمر وقف



على الشيخ «علي الخضير»، فأخذ يكلمني وهنأني بالسلامة، ودعاني إلى الثبات وأننا نسمع بأخبارك، وكلام من هذا القبيل العاطفي والتذكير والدعوة إلى الثبات ونحوها، ثم قال لي: خذ كلم شيخنا.

فلم أكن أعرف أن الشيخ العقلاء معهم أو في مجلسهم، وإذا بي أفاجأ بالشيخ العقلاء، وأول ما قال لي: «الله حيّهم» عبارة يقولونها أهل نجد «الله حيّهم» وسلّم عليّ وأخذ يثني ثناءً أحرجني به كوني حقيقة كنت أحترم كثيرًا هذا الشيخ، حتى أنه قال عبارة لولا أنّني أعرف أن هذه العبارة تغيظ أعداء الله وتغيض المرجئة لما قلتها، فقد قال لي آنذاك: «لقد رفعت رأس السلفيين عاليًا»، من [خلال] ثنائه عليّ في موضوع الثبات في السجن والمواقف التي وقفناها في وجه الطواغيت وأنصار الطواغيت، قال لي هذه العبارة، وأنا أقولها من باب إغاظة من يتهموننا بأننا ليس لنا صلة بالعلماء، أنا أتشرف بأن يكون أمثال هذا العالم من مشايخنا، حتى أنه من العلاقة الطيبة التي فرحت بها كان الشيخ يذكرني بخير، وكان كثير من طلبته يزورونني في بيتي هنا ويقولون: يا شيخ سألنا على انفراد ما رأيك يا شيخ بكتاب «الكواشف الجلية» نختبره نرى إيش يقول، فكان يقول كتاب طيب اقرؤوه.

كنا نقول: يا شيخ هذا يكفر الدولة في كتابه، فقال: وهل هي الدولة مسلمة!

كان جريئًا، حقيقة جريء، الرجل يتصل بي وأنا لي كتاب **«الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية»** ولي ما لي على النظام السعودي، ويأخذ يثني عليّ على الهاتف ويدعوني للثبات، ويقول لي: **«رفعت رأس السلفيين عاليًا»** وغير ذلك ممّا لا أذكره.

أنا أقول هذا لم يكن يأبه بهؤلاء الطواغيت، ولم يكن يلتفت إلى تهديدهم، ولذلك لا يستبعد ما ذكره بعض طلبته من أنهم حقنوه بالسم عندما كان مريضًا وقتلوه، فلقد أخبرني بعض الطلبة ممن كانوا عنده أنّ الشيخ «علي الخضير» كان آخر الموجودين معه في غرفة العناية المركزة، وأن الشيخ كان واعيًا صاحيًا يتكلم، فأخرجوه الأطباء في ضمن من أخرجوه، ثم بعد ذلك جاءهم خبر أن الشيخ توفي فلما دخل عليه -[وهذا] بلغني عن بعض إخواننا من الجزيرة وأنا لم أسمع ذلك مباشرة من الشيخ الخضير- قال أن الشيخ وجد آثار حقنة هنا - يشير إلى عضده - كانت دم، كما كيف يكون الدم خارجًا مكان الحقنة، دم يسير، قال وجد آثار حقنة هنا، ووجد الشيخ مسجّى متوفّى، فيقول لا يستبعد أنهم كانوا قد صفوه بعد ما أغاظهم ثبات هذا الشيخ ونصرته العلنية التي لم يُسبَق إليها من المشايخ الذين في مستواه العلميّ وفي سنه؛ نصرته العلنية للمجاهدين في كل مكان، حتى أنه جاهر بنصرة غزوات نيويورك وواشنطن، وهذا لم يسبقه فيه أحد بل كان أول من كتب في نصرة هذه الغزوات وتأييدها، وأنا كنت آنذاك شارعًا في كتابة ما كتبته من رأيي في هذه الغزوات وتأييدها، فلما رأيت شيخنا العقلاء قد أخرج هذا الرأي أو هذا الحكم عنده، تكاسلت وتركت الأمر، وقلت خلاص الشيخ أدلى بدلوه فكفى.

وفرحت جدًا لـمّا فوجئت بأحد طلبة الشيخ على باب بيتي يزورني، يقول: أنا جئت من طرف والدك الشيخ ومعي أمانة من الشيخ، فجلس عندي وأخرج لي مبلغ من المال ريالات، وقال لي: هذا، حاولت أرده، فقال لي: هذا من والدك الشيخ، ترد والدك؟

فقلت: لا، والله ما أرده، بل أتشرف بذلك.

وكم فرحت بذلك المبلغ فرحًا عظيمًا ليس من أجل المبلغ فلم يكن المبلغ طائلاً، ولكن فرحت بأن الشيخ العقلاء يهتم بي ويراسلني ويبعث لي من طلبته، هذا أسعدني كثيرًا لأننا بمثل هؤلاء المشايخ نفتخر.

الذين يزعمون بأنّنا لا نحب العلماء، ولم نجالس العلماء، كذبوا، نحن لا نحب العلماء الذين هم أذناب للطواغيت، الذين هم سدنة للحكومات، الذين أمضوا حياتهم في الترقيع للباطل، الذين نشروا الإرجاء وسنوه بين الشباب، والذين هاجموا إخواننا المجاهدين وذموهم وسموهم ووصفوهم بأنهم حاربوا الله ورسوله في الوقت الذي يسمون ولاة الأمور بأئمة المسلمين وولاة أمر المسلمين، هؤلاء المشايخ الذين أذمهم، ومع ذلك فقد قرأنا كتاباتهم، ونحن أعلم بكتاباتهم -كما أشرت في بعض كتاباتي- أعلم بكتاباتهم من طلبتهم.

فمثلاً **«علي الحلبي»** لـمّا يذم مصطلح **«الحاكميّة»** ويُعيّر الشباب به، ويقول أن هذا مصطلح مبتدع، شابه مصطلح **«الإمامة»** عند الشيعة، ما رأى ما كتبه شيخه، أنا دللته عليه في كتاب: «السلسلة الصحيحة» فقلت له: تعال، إذا كان هذا مصطلحًا مبتدعًا فأول من تحاسبه عليه شيخك، انظر في كتاب «السلسلة الصحيحة» عند حديث كذا، قال: **«أنّ من**

أصول الدعوة السلفية أنّ الحاكميّة لله»، أينك أنت من كتابات شيخك الذي تزعم أنك من خواص طلبته؟!
نحن أعلم بكتابات شيخك، كنا نخرج من كتب الشيخ الألباني الفوائد بالمنقاش، كنا نقرأها من الجلدة إلى الجلدة، عندما يصدر مجلد نقرأه ونجرده جردًا، وعلى كتب الشيخ الألباني أصلاً تعلّمنا قبل أن أقرأ «مصطلح الحديث» على المشايخ، وقبل أن أتعلم التخريج على المشايخ، تعلمت ذلك من كتب الشيخ الألباني، كنا نقرأ الحديث، ونقرأ طريقة تصحيح الشيخ له وتخريجه له، فتعلمنا المصطلح وحفظنا تراجم كثير من الرجال، وتعاملنا مع الحديث، وتخريج الحديث من خلال كتب الشيخ ناصر الدين الألباني.
هذا شيء وقضية مواقف هؤلاء من الشيخ والموازنة بينهم وبين أمثال الشيخ العقلاء شيء آخر، نتشرف بانتسابنا إلى هذا الشيخ وأن نقول شيخنا بملئ فينا.

هؤلاء أشياخنا فليأتنا كل قوم بأشياخهم.

شيخنا من قبله المشايخ الذين نعتز بهم أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وأمثالهم رحمهم الله تعالى.
فهذه هي المرحلة التي حقيقة غرفت فيها من فنون العلم، وكانت تهيئة لي لأن أتفرّغ بعد ذلك لنصرة الدين والرد على هذه القوانين التي ألزم الطواغيت بها الناس، ربما أستطيع أن أقول بأنه لو تيسّرت لي النشأة العلميّة من بداية توجّهي، لو طلبنا العلم على مشايخ كنا لصيقين بهم ربما كان الأمر أيضًا يختلف عن هذا، ربما لأبدع الإنسان في فنون العلم، لأنه كان عندنا شغف على طلب العلم، لكننا لم نستطع أن نبقَى مددًا طويلة بين يديّ العلماء والمشايخ، حتى المشايخ الذين عندنا عليهم ملاحظات لم يتيسّر لنا، فكانت أمنيتي أن أدرس في الجامعة الإسلاميّة ليس لنيل الشهادة بل كنت أحدّث بعض إخواني وأصدقائي وأقول لهم لو حصلت على قبول في المدينة سأجعل السنة بسنتين؛ يعني أني أرسب في المواد حتى أتأخر، ليس أربع سنوات أمكث في المدينة، أجلس ثماني سنوات أو أكثر لطلب العلم في المسجد النبوي على المشايخ، كان آنذاك الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- موجودًا فكنا نحرص لو أننا كنا من طلبته وغير ذلك.

لكنّه قدر الله عز وجل، ونحن نقول بأننا بفضل الله عز وجل الله يسّر لنا هذه الأسباب، وهذا المستوى من طلب العلم، وليس الغاية هي التكثّر من المشايخ أو التكثّر من الأسانيد والإجازات كما هي شهوة كثير من طلبة العلم، وإنما هذه الأمور هي وسيلة لنصرة الدين، حرصنا على أخذ مفاتيح العلم وأدواته، حرصنا على أخذ ما نستطيع من مفاتيح العلم وأدواته التي تمكننا بعد ذلك من نصرة الدين والتوحيد، هذه هي الغاية حقيقة، ما الفائدة أن أتكثّر من القراءة، والجلوس على المشايخ، وأخذ الإجازات ثم لا أنصر الدين؟! بل بالعكس هؤلاء المشايخ الذين يفتخرون الآن بإجازاتهم وبنحوها أمثال الحلبي وأمثال المداخلة وغيرهم ما الذي يفعلونه؟! يهدمون الدين وينصرون الطواغيت، فتبًا لثمرة خبيثة هكذا يستخرجها هؤلاء الناس من هذا العلم الذي كسبوه ودرسوه.
والمقصود بفضل الله عز وجل أننا حرصنا على الاغتراف من أدوات العلم ومفاتيحه التي تمكننا أن نكتب، وأن نواجه شبهات أهل الإرجاء، وأن ندحر حجج الطواغيت وأنصار الطواغيت.
هذا الذي كنا نحرص عليه والله سبحانه وتعالى يسّر لنا بعض ذلك.
ولذلك نحن دائمًا نحثّ إخواننا على طلب العلم وعلى العكوف عليه، وألا يأنفوا أن يجلسوا حتى في مجالس أمثال هؤلاء المشايخ المذكورين، في أبواب يستفيدون منها، فما المانع أن يدرس الإنسان على بعض هؤلاء المشايخ الفرائض مثلاً، أو يدرس عليهم العقيدة الواسطية، ويدرس عليهم النحو أو المصطلح أو غير ذلك من المسائل التي لا تمسّ اعتقادك، وإذا كان الإنسان متمكنًا في عقيدته السلفيّة الحقة، ويعرف توحيده، ولا يخشى على نفسه فالتبحر في ذلك، والجلوس في مجالس هؤلاء ربما يعينه أيضًا، ويفيد أن يتصدّى لشبهاتهم وشبهات طلبتهم، وبعد ذلك إذا هم قلوه أو هم طردوه فله الأجر في ذلك.
هذا عندما يكون هناك شحّ في العلماء وفي طلبة العلم الربانيين، لكن عندما يتيسّر بفضل الله عز وجل فالآن التيار السلفي المجاهد -كما يدعوه ويسميه الناس- انطلق، وأصبح فيه طلبة علم متقدمين يغني شبابه عن الذهاب لأمثال أولئك من المشايخ.

فلذلك أنا نصيحتي لإخواني من خلال هذه التجربة إن كان الإنسان منهم يأمل في نصرة هذا الدين أن يغتنم فراغه ويغتنم شبابه قبل أن يدهمه ما يدهمه من خروجه إلى ساحات القتال، لأن كل أبناء هذا التيار يضعون نصب أعينهم دائمًا الخروج إلى ساحات الجهاد ونصرة المجاهدين بالسنان كما أنهم ينصرونه في حال الفراغ والبعد عن ساحات القتال باللسان وبالكتابة فيستغلون هذه الأوقات الآن، ويستغلون شبابهم، ويستغلون فراغهم في طلب العلم وفي القراءة وفي التدريس وفي الذب عن المجاهدين وفي نصرة هذا الدين وفي رد شبهات أعدائه من المرجئة وأهل التجهم وغيرهم، فهذه نصيحتي لإخواني من خلال هذه التجربة.

فهذا ملخص ما عندي في رحلتي لطلب العلم، والتقيت بغير هؤلاء المشايخ في أماكن أخرى وغيرهم من طلبة العلم في الباكستان وفي أفغانستان وفي بلدان أخرى، ولكن تقريبًا هذه هي الحقبة والفترة المؤثّرة التي بعدها انطلقت في الكتابة في ما كتبته من مصنفات.



وقفة أستراتيجية

بين الأمة والنخبة

أبو البشر الهاجري

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

العصمة والخلاف

امتنع الكمال عن البشر، وبغير عصمة الله للأنبياء فهم من جنس البشر يخطئون ويصيبون، عاتب الله حبيبه المصطفى في سورة عبس بقوله {عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى *كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ} ، في تذكير من الله لعباده أن رسوله بشر "..{ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً"} الإسراء(93)، وقد روى البخاري عن عمرانَ بن حُصَين رضي الله عنهما قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .."، وقد تقادم بنا الزمان عن ذاك الرعيل، فأنى للمسلمين الآن أفرادا أو مسؤولين أن يطاولوا قمم رسولهم عليه السلام أو صحابته رضوان الله عليهم.

وتجريداً لهذه الحقيقة، وتحقيقاً لسنة الله أن النصر من عنده وحده عز وجل، وخلعاً لتقديس الأشخاص، فقد أظهر الله لنا في الأشهر القليلة الماضية خلافاً بين قادة العمل الجهادي ومنظريه حول بعض التصورات النظرية والخطط العملية، بقيت بفضل الله ضمن الخلاف المستساغ شرعا في الفروع والاجتهادات ولم يصل إلى الأصول والكليات، {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} .. " البقرة (216)، ولعل ذلك يشحذ في المؤمنين الفكر والنظر حتى يصلوا إلى أفضل السبل وأسلم الطرق للتمكين لدين الله في مرحلة مهمة ودقيقة من مراحل سيرنا نحو الخلافة المنشودة، التي نأمل من الله أن يوحدنا فيها تحت خليفة واحد يطبق الشرع وينشر العدل ويرفع الخلاف.

دور الأمة

وسأتطرق في مقالي القصير هذا إلى مفهوم مسَّه من الخلاف شرر، وهو مفهوم الأمة وما ينبثق عنه من تنزيل على واقع العمل الجهادي، فقد ظهر رأيٌ يدعو إلى إعطاء الأمة دورها في التمكين والشورى بشكل موسع مقابل رأي آخر أعطاها دوراً أقل على حساب النخبة منها.

وحتى لا نخوض في تفصيلات غير مهمة في أمور متفق عليها عن دور الأمة في الدعوة والتبليغ والتبرع والنفير، والحضانة والتدبير، فلا بد من تحرير محل النزاع وهو" دور الأمة في إقامة الدولة وحكم البلاد والعباد في مراحل التمكين الأولى"، فقد ظهر من خطابات القادة والمفكرين الأفاضل تصوران، تصور يعطي هذا الحق للأمة وآخر يعطيه للنخبة.

وقبل إعطاء رأي متواضع في هذه المسألة - أسال الله أن ينفع به - سأقدم له بالقول أن الأمة الإسلامية غاب عنها

منذ العام 1928 م ظل الخلافة الإسلامية، ولم تشهد في حياتها الحاضرة نشوء دولة جديدة، وحصل ذلك كله في ظل أفكار وتصورات غربية غريبة عن عقيدتنا وديننا، وأحدث هذا لبسا عند عموم الأمة واختلط عندها الحابل بالنابل في مفاهيم النظام السياسي وما ينبثق عنه من دول وإمارات، ولعل الخلاف المستساغ الحالي يُخرج من بين ثناياه وتجاربه المتنوعة - من أفغانستان إلى الصومال مرورا بالعراق والشام - ما يستفيد منه القادة في رسم خارطة طريق للأمة في سيرها نحو التمكين والمجد.

مقاومة التغيير

ومقاومة التغيير هي من السنن التي فطر الله العباد عليها، فإذا ما ألفت المجتمعات نمطاً معيناً من طرق العيش والعبادة، وخُلقاً محددا في العادات والتقاليد، ونظاماً مرسوماً في السياسة والتدبير، فإن الانتقال إلى حال آخر يواجه مقاومة عنيفة ترفض فيه الأغلبية (الأمة) هذا التحول، ولابد فيه للرائد صاحب المشروع (النخبة) من المجاهدة والمغالبة حتى يصل إلى غايته ومراده، وكلما تقادم الزمان على الحال الجديد قل الرفض وزاد القبول، مثلهم في ذلك كمثل بني إسرائيل الذين نشأوا على العبودية في ظل فرعون، ما لبثوا أن تحولوا عنها بعد التيه لمدة أربعين سنة، تغيَّر فيها معاشهم وهُذبت فيها أخلاقهم، فبعد أن قال أولهم لموسى عليه السلام **{ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ} المائدة (24)**، وقال لهم **{ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} المائدة (25)**. خرج آخرهم في جيش متوسط أعمار جنده ما يقارب من عشرين سنة، انتصر فيه يوشع بن نون غلام موسى عليه السلام، وفتح الأرض المقدسة، فكان لتقادم الزمان عليهم أولا، وشظف العيش في صحراء التيه ثانيا، ونشوء جيل جديد ثالثا، أبلغ الأثر في تغيير النفوس ونقلها من العبودية إلى المطالبة مرورا بالمدافعة، مما أهلها أن تكون أمة خلافة وتمكين بعد أن كان ذلك محصورا في نخبتها.

أجيال التغيير

ولعلنا الآن نعيش في مرحلة الجيل الأوسط بين العبودية والتمكين ضمن التقسيمات السابقة، وقد ورد مثل هذا الرأي في دراسة السلطان القاهر التي تتكلم عن سقوط الليبرالية الديمقراطية ونهضة الإسلام، والتي يصف فيه الكاتب أجيال التمكين الثلاثة فيقول " إن مراحل التمكين لدين رب العالمين سيمر عليها ثلاثة أجيال، أولها الجيل الذهبي، جيل التأسيس(الوقود)، هذا الجيل الذي يفنى من أجل الفكرة ولا يبقى منه للمرحلة الثانية إلا قلة قليلة، وهو كحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير رضي الله عنهم، يأخذ على عاتقه نشر الفكرة والموت من أجلها، كالشهيد سيد قطب والشهيد عبد الله عزام وإمام الشهداء أسامة بن لادن والشهيد أبو عمر البغدادي رحمهم الله، وغيرهم ممن يضيق المجال بذكرهم نحسبهم والله حسيبهم، ثم يتبع هذا الجيل جيل آخر فريد (النخبة)، يعمل على تثبيت الحكم الجديد، ويقاوم كل ردود الفعل المحلية والغربية الشرسة، وهو كالجيل الذي قاتل مع أبي بكر الصديق في حروب الردة، لا تضره فتنة، ولا يخشى جموع الكفر والردة، صقلته التجارب وعركته المحن ، لا يهادن ولا يساوم، يسلم الراية للقرشي المنتظر، وآخر هذه الأجيال جيل ينشأ في ظل سلطان الإسلام القاهر(الأمة)، لم ير في حياته كفر أو زندقة، ولم تقع عينه على فاحشة أو منكر، يقرأ في الكتب البالية عن الليبرالية والديمقراطية، ويستغرب وجود العلمانيين واليساريين والماركسيين في أمة الإسلام، فهم في نظرهِ ظلال معتمة على صفحة من صفحات تاريخ المسلمين الغابر، لا وجود لهم في وقته الحاضر " .

ويرى الدارس لتاريخ الأمم والجماعات أنه من الخطر بمكان أن تستلم الأمة بالمفهوم العام مقاليد الحكم قبل نشوء الجيل الثالث، فالجيل الثاني منها (النخبة) هو صمام الأمان للخلافة الإسلامية لكي تضرب جذورها في الأرض عميقا لا تهزها الريح ولا تفنيها المحن والابتلاءات المتتالية، ولتقريب الصورة أقول : ما هو حال أمة الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان أهل الحل والعقد وشورى أبي بكر الصديق رضي الله عنه هم من عموم أمة الإسلام في جزيرة العرب ؟ الجواب واضح وبين فالذي حفظ الإسلام من النقصان هم النخبة من أهل الحل والعقد الذين حاربوا عموم الأمة التي ارتدت عن الإسلام.

نخبة ابن خلدون

لقد فصل ابن خلدون في مقدمته هذا الدور الذي تقوم به النخبة التي تتمتع بالعصبية والمنعة في مرحلة بناء الدولة، وإذا اعتبرنا العصبية والمنعة التي تكلم عنها هي العصبية القائمة على أساس العقيدة والدين والتي تجمع المجاهدين نزعا من قبائل شتى، فيمكننا الاستشهاد ببعض الحكم من مؤسس علم الاجتماع إذ يقول في **(فصل في الدول العامة و الملك و الخلافة والمراتب السلطانية و ما يعرض في ذلك كله من الأحوال و فيه قواعد و متممات)** " و ذلك أنا قررنا في الفصل الأول أن المغالبة و الممانعة إنما تكون بالعصبية لما فيها من النعرة والتذامر و استماتة كل واحد منهم دون صاحبه. ثم أن الملك منصب شريف ملذوذ يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية و الشهوات البدنية و الملاذ النفسانية فيقع فيه التنافس غالباً وقل أن يسلمه أحد لصاحبه إلا إذا غلب عليه فتقع المنازعة و تفضي إلى الحرب و القتال و المغالبة و شيء منها لا يقع إلا بالعصبية كما ذكرناه آنفاً و هذا الأمر بعيد عن أفهام الجمهور بالجملة و متناسون له لأنهم نسوا عهد تمهيد الدولة منذ أولها وطال أمد مرباهم في الحضارة و تعاقبهم فيها جيلاً بعد جيل فلا يعرفون ما فعل الله أول الدولة إنما يدركون

أصحاب الدولة و قد استحكمت صبغتهم ووقع التسليم لهم والاستغناء عن العصبية في تمهيد أمرهم و لا يعرفون كيف كان الأمر من أوله و ما لقي أولهم من المتاعب دونه" ، وهذا ما ظهر جليا في ثورة مصر والثورة السورية، حيث تمسك أصحاب الملك بملكهم وسفكوا لأجل ذلك عشرات الآلاف من الأنفس المعصومة.

بعد الاستقرار

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار دور الأمة - السابق ذكره - في المعركة، وأن "الجهاد والمقاومة: معركة أمة وليس صراع نخبة" كما يقول أبو مصعب السوري الذي دعا في كتابه دعوة المقاومة الإسلامية العالمية إلى إيجاد رابط يوحد الأمة في معركتها الخالدة، حيث يقول "حيث يقتصر الرابط كما أسلفنا على الهدف المشترك والاسم المشترك ومنهج العقيدة الجهادية المشترك ومنهج التربية المتكاملة. وحيث توفر لهم المناهج المنشورة ,كافة المواد اللازمة لاستكمال إعدادهم الذاتي حيث هم لمباشرة العمل على بصيرة ومن خلال منهج منضبط واضح" ، فإنه يمكننا أيضا أن نقصر دور النخبة في الدولة والحكم على أهل الحل والعقد من كافة العاملين الصادقين على الساحة حتى نصل إلى مرحلة الجيل الثالث والذي تلعب فيه الأمة دورا أكبر وتمارس فيه الشورى على نطاق أوسع، يقول ابن خلدون في فصل (في أنه إذا استقرت الدولة و تمهدت فقد تستغني عن العصبية) "و السبب في ذلك أن الدول العامة في أولها يصعب على النفوس الانقياد لها إلا بقوة قوية من الغلب للغرابة و أن الناس لم يألفوا ملكها و لا اعتادوه فإذا استقرت الرئاسة في أهل النصاب المخصوص بالملك في الدولة و توارثوه واحداً بعد آخر في أعقاب كثيرين و دول متعاقبة نسيت النفوس شأن الأولية و استحكمت لأهل ذلك النصاب صبغة الرئاسة و رسخ في العقائد دين الانقياد لهم و التسليم و قاتل الناس معهم على أمرهم قتالهم على العقائد الإيمانية فلم يحتاجوا حينئذ في أمرهم إلى كبير عصابة بل كأن طاعتها كتاب من الله لا يبدل و لا يعلم خلافه" .

ضبط الأدوار

وهنا يتضح أن بعض المقولات الواردة في بعض الدراسات النفيسة كدراسة (مصر والطريق إلى أمة الخلافة) والتي يقول فيه الكاتب "المجتمع المسلم هو مجتمع فاعل تظهر قيادته بتلقائية في وحداته الاجتماعية" ويضيف "ولابد أن تكون الدولة الإسلامية الناشئة إفرازا طبيعيا للمجتمع نفسه، أو تتداخل مع بنيته الاجتماعية تداخلا تاما" ، يمكن؛ بل يجب فهمها ضمن دور الأمة بعد التمكين وبعد الجيل الثالث وليس في مرحلة التمكين الأولى التي تحتاج إلى النخبة من أهل الحل والعقد، فتسليم الأمر والحكم إلى الأمة بهذا الشكل وبهذه المرحلة يهدد المشروع ككل، وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين الذين احتفظوا بأهل الحل والعقد من الرعيل الأول الذي ضمنوا به عدم الانحراف عن المسار.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الطرح لا يغمط حق الأمة في ممارسة الحرية والشورى وفي محاسبة الحاكم وخلعه إن غير أو بدل، وفي حقها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنزال الناس منازلهم من أهل السيادة والرئاسة والخبرة والاختصاص، ووجود القضاء الشرعي المستقل عن الحاكم وحاشيته، وحقها في إبداء الرأي والنصيحة.

الخاتمة

الأمة مفهوم عام فضفاض، يحتاج إلى ضبط وتوضيح حتى يستبين الدور المطلوب منها في كل مرحلة من مراحل التمكين، والناس في الأمة على مراتب متباينة، يقول تعالى **{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} الزمر (9)**، والدور المطلوب منها ومن نخبتها متباين في كل مرحلة، فمن جاهد وحمل اللواء في بداية الأمر مطلوب منه دور أكبر في المراحل الأولى لأنه جيل ما قبل الفتح، يقول سيد قطب "إن الكم ليس هو الذي يرجح في الميزان، ولكنه الباعث وما يمثله من حقيقة الإيمان، إن الذي ينفق ويقاتل والعقيدة مطاردة والأنصار قلة وليس بالأفق ظل منفعة ولا سلطان ولا رخاء، غير الذي ينفق ويقاتل والعقيدة آمنة، والأنصار كثرة، والنصر والغلبة والفوز قريبة المنال، ذلك متعلق مباشرة بالله، متجرد تجردا كاملا لا شبهة فيه، عميق الثقة والطمأنينة بالله وحده بعيد عن كل سبب ظاهر وكل واقع قريب، لا يجد على الخير عونا إلا ما يجده مباشرة من عقيدته، وهذا له على الخير أنصار حتى حين تصح نيته ويتجرد تجرد الأولين" ، وقد فرق الله سبحانه وتعالى بين الأمة ونخبتها إذ قال **{ لَا يَسْتَوِي مِنكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا } الحديد (10)**.

والتنبيه واجب للأمة هنا أن نخبتها لا ترى في الأمر مغنما وتشريفا، بل هو مغرم وخزي وندامة يوم القيامة لمن لم يأخذه بحقه، ومع مرور الزمن فإن الأمر ينتقل بشكل تدرجي من النخبة إلى الأمة ضمن منظومة الشريعة الإسلامية ونظامها الإسلامي الذي يحقق العدل والنماء، يُعمل فيها بالشورى وفصل السلطات وتتحقق فيه مقولة كاتب دراسة مصر والطريق إلى أمة الخلافة "المجتمع المسلم هو مجتمع فاعل تظهر قيادته بتلقائية في وحداته الاجتماعية" .

هذه بضاعة العبد الفقير المزجاة فيما بدا من خلاف بين الكبار عسى الله أن ينفع بها الأمة ونخبتها، فإن أصبت فمنه وحده وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله وحده أحكم وأعلم.

دورة التنظيم والإدارة في الإسلام
الحلقةُ الثانية
التخطيط ١/٢
الشيخ أبو طلال القاسمي -تقبله الله-

إن الحمدلله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونؤمن به، ونتوب إليه، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مُضل الله، ومن يضلل فلا هادي له، ومن يهنِ الله فما له من مكرم، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه، وحبيبه، ونبيه، ونجيبه، وبعيثه، وصفيه، بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، اللهم صلِّ وسلّم وبارك عليه صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنّا يا رب العالمين.
ثم أمّا بعد؛
أيُّها الإخوة الكرام، عباد الله؛
هذه هي **الحلقةُ الثانية من دورة التنظيم والإدارة في الإسلام**؛ والتي كما قلنا تشتمل على مقدمةٍ وأربعةِ فصول؛ أما **المقدمة** فقد كانت موضوع الحلقة الماضية؛ تكلمنا فيها وبيّنا:
أن الله عزّوجل لم يخلق عباده سدىً، وما تركهم هكذا بدون ضابط وإنما أمرهم بتعبّده، وبيّن لهم ما أمرهم به، وقلنا أن أعظم ما أمرهم الله تعالى به هو إقامةُ الدين، وقلنا أنّ إقامة الدين تستلزم جهدًا صعبًا ومهمةٍ شاقة ولا شك؛ ذلك لما فيها، وأيضًا لأنّ الأعداء لن يسمحوا بها.
وقلنا أنّ الله عز وجل تيسيرًا لعباده على أداء هذه المهمة؛ شرع لهم التعاون فيما بينهم، وطالما أنّ قومًا قد اجتمعوا لتحقيق هدفٍ ما فلابدّ من وجود مُقدَّم ومطاع، هكذا اتفق الناس جميعًا؛ مسلمهم وكافرهم، وهذا المُقَدَّمُ وهذا المطاع قلنا أن الشرع الإسلاميّ يسميه **«الأمير»**.
وذكرنا أنها أمانةٌ ثقيلة، وذكرنا الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن أُبتليَ بشيءٍ من المسؤوليّة، وقلنا أنّ مهمة المسؤول أو الأمير هذه إنما تكون في إدارة العمل وليس تنفيذ العمل، ولذا يجب أن تتوافر في المسؤول سماتٌ وصفاتٌ محددة أهمها كما ذكرنا هو: **«عِلمُ الإدَارَة»**، والذي يتلخص في الأمور التي ذكرناها:

- تخطيط العمل.
- تنظيم العمل.
- توجيه الأفراد.
- المتابعة والرقابة.

وهذه هي الفصول الأربعة.
وبيّنا أنّ أساس الأمر وروحه هو التقوى والصلاح، التي يجبُ أن يتحلّى بها المسؤول كي يوفّق من ربّه تبارك وتعالى.

وموضوع هذه الحلقة بعون الله تعالى هو موضوع التخطيط؛ تخطيط العمل، وهو كما ذكرنا أولى وظائفِ المسؤول، لأنّ أيَّ إنسانٍ كائنًا من كان، قد أُبتليَ بشيءٍ من المسؤوليّة، قبل أن يشرع في أيّ عمل في أداء هذه المهمة وهذه المسؤوليّة، عليه أن يسأل نفسه سؤالَين، وإجابة السؤالين تعني **التخطيط السليم**؛

- السؤال الأوّل:

ما هو الهدفُ الذي يجبُ عليّ أن أحققه من مهمتي أو من وظيفتي هذه؟

- السؤال الثاني هو:

ما هو الطريق الأمثل لتحقيق هذا الهدف؟

إذًا هما سؤالان والإجابةُ عليهما تعني تخطيطًا سليمًا، وقبل أن نبدأ في ذكر تفصيل هذا الأمر، **لابدّ أن ننوه إلى أمور**:

- الأمر الأول:

أنّ أي مهمة لأي مجموعة صغرت أم كبرت يجب أن تتسق أهدافها مع الهدف الأسمى والهدف البعيد لكل المجموعات العاملة لتمكين الدين؛ ألا وهو إقامة الدين.

إذًا لابدّ أن يكون هناك اتساقٌ وتنسيقٌ وتناغمٌ بين أهداف المجموعات العاملة لتمكين الدين، ما يصح وما ينبغي أن تنفصل مجموعة من المجموعات بتحديد هدفها ابتداء قبل أن تنظر في أهداف المجموعات الأخرى؛ لأزنه بتركنا لهذا الأمر سيحدث ولا شك أن طاقاتٍ ستُعَطّل، وأن أعمالاً ستتكرّر كما قلنا.

لابدّ إذًا -أيُّها الإخوة الكرام- من شكل من أشكال التنسيق بين كل مجموعة عمل، وبين المستوى الأعلى.

- [الأمر الثاني]:

هذه صورة أخرى؛ المستوى الأعلى ليس شرطًا أن يكون في تنظيمٍ واحد، ولكن نعطي المستوى الأعلى مثلاً أناسٌ يعملون على إقامة الدين في وحدة من الوحداتِ.

مثلاً في مكانٍ ما من المستوى الأعلى، يعني المستوى الذي يعمل على نفس أداء الهدف، ولكن بصورة أوسع، وفي وحدة أكبر، لو قلنا أن الدنمارك تكون في أوروبا، وأوروبا تكون في الأرض إلى آخره.

وذلك حتى يتم التفاهمُ عند تحديد هذه الأهداف، حول هذه الأداة التي ستكون لهذه المجموعة المحددة.

- [الأمر الثالث]:

ولا يصح بحالٍ كما قلنا أن تنفرد أي مجموعة بحق وضع أهدافها بمعزلٍ عن قيادتها المباشرة أو المستوى الأعلى، تمامًا كأي تفصيلٍ إداريّ أو هيكل إداري تنظيمي محدّد.

ولو أهمل هذا الأمر كما قلنا فستكون النتيجة وجود تكرار أعمال لا يلزم تكرارها، مع غياب أعمالٍ أخرى لا تجد من يقوم بها، مع غياب أي صورة من صور التكامل والتناغم، الذي يجب أن يكون بين مختلف قطاعات العمل، وهذا التكامل هو الذي يدفع المسيرة دومًا إلى الأمام بخطواتٍ ثابتة كما هو معلوم عقلاً.

- [الأمر الرابع]:

ومثلما نحن نحذر من انفراد المجموعات المختلفة التي تعمل على إقامة الدين بوضع أهدافها منفصلة ومنعزلة، كذا يجب التحذير من محاولة المستوياتِ الأعلى، فرض الأهداف على المستويات الأقل دون حدوثِ مشاورةٍ بينهم.

لأنّ ذلك قد يؤدي إلى فرض أهدافٍ غير واقعية، لا تستطيع إمكانات المجموعة تحقيقها، أو قد تكون الأهداف المفروضة أقلّ من المستوى الذي يمكن تحقيقه، وهذه العيوب كلها يمكن تلافيها بالتشاور قبل وضع الأهدافِ وتقريرها.

فلعله من المناسب هنا أن نذكر سماتٍ محددة في قضية تحديد الهدف وهو إجابة السؤال الأول كما قلنا:

- قضية تحديد الهدف ابتداءً؛ أنت تحدد الهدف البعيد، أو الذي يسمونه: «هدفًا إستراتيجيًا»، ولكي تحقق هذا الهدف البعيد لابدّ من تقسيم هذا الهدف إلى أهدافٍ مرحليّة، التي يسمونها: «أهدافًا تكتيكيّة»، تُقسِّم هذا الهدف الكبير البعيد إلى أهداف مرحليّة، وعند تقسيمك لهذه الأهداف:

- يجب أن تكون واقعيًّا.

- ويجب أن تلتزم بالشرع في هذا.

- وأيضًا تكون المرحلة التي تليها هي قضية تحديد الأولويّات لهذه الأهداف المرحليّة؛ بأيُّها تبدأ، وبأيُّها يستقيم الأمر تباعًا على الترتيب المتفق عليه.

وهنا كمثال؛ أنت تقول كهدفٍ قد يكون هذا الهدف مرحليًّا بالنسبة للهدف الأكبر، قضية: «رفع كفاءة الناس العاملين للدين»، هذا قد يكون هدفًا مرحليًّا، وفي ذاته قد يكون هدفًا بعيد المدى لمجموعة ما، ولهذا يجب أن تقسّم تحقيق هذا الهدف إلى أهدافٍ مرحليّة أخرى؛ كرفع كفاءة الأفراد تعني على المستوى الدعوي نقوم بوسائل كيت وكيت، على المستوى الجهادي تعني كيت وكيت، على المستوى الإجتماعي، على المستوى الثقافي، على المستوى الرياضي، على المستوى الحسبي إلى آخره.

إذًا يكون تحقيق الهدف البعيد بتقسيمه إلى أهدافٍ مرحليّة، ونبدأ في المرحلة التالية وهي قضية: **تحديد الأولويّات بالنسبة لهذه الأهداف المرحليّة.**

- سمةٌ أخرى؛ أنه يجب أن يكون الهدف مشروعًا. وهذه قضيّة هامّة عباد الله، لابد أن تكون الأهداف الموضوعة أهدافًا مشروعة؛ وذلك مثلاً كإعداد العدة لقوله عزّ وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا استَطَعتُم﴾ [الأنفال:٦٠]، هذا هدف مشروع بالنص.

- وكجمع الزكاة وتوزيعها بالنصّ أيضًا قال عزّ وجل: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة:٤٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ﴾ [التوبة:٦٠]. إلى آخره.

- أو قد تكون هذه الأهداف مما يعين على إتمام الواجبات الواردة بالنص في الكتاب أو السنة؛ وذلك مثلاً كتعلم اللغات الأوروبيّة لمجموعة قد تم ندبها للقيام بواجب الدعوة إلى الله في هذه البلاد، فهذه المجموعة عندما تتخذ تعلّم اللغات هدفًا مشروعًا، الهدف هنا تعلم اللغات في ذاته بالنسبةِ لها هدفٌ مشروع لماذا؟ لأنه كما قال العلماء: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

- وقد يكون الهدف أيضًا هذا ليس مذكورًا بعينه لا في كتاب أو في سنّة؛ ولكنّه مندرجٌ تحت أصل عام مذكور فيهما؛ فليس يخفى مثلاً أنّ التّعاون على البرّ والتقوى ليس عبارة عن شيء واحدٍ معيّن، بل هو أشياءٌ كثيرةٌ جدًا لا تدخل تحت الحصر؛ وكل ما كان داخلاً تحت هذا الأصل العام فهو هدف مشروع؛ قال عزّ وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرّ وَالتَّقوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ﴾ [المائدة:٢].

لكن لا يصح إطلاقًا أيّها الإخوة الكرام؛ لأيّ مجموعة كائنًا من كانت وعند أي مستوى من مستويات العمل؛ سواءً كان مستوى قيادة أعلى أو مستوى قيادة أقل، ما ينبغي لها

مطلقًا أن تتخذ هدفًا ليس منصوصًا عليه شرعًا، ولا هو مندرجٌ تحت أصل عام منصوص عليه، ولا مقاس على هدفٍ مشروع، ولا هو سبيلٌ للوصول إلى هدفٍ مشروع، فالهدف الذي يخرج عن هذه الحدود سوف يكون باطلاً يجب حذفه تمامًا من فوق خارطة العمل الإسلاميّ.

فلا يصح مثلاً أن يكون من أهداف مجموعة الإعلام -إن كانت هناك مجموعة إعلام- ما ينبغي لها أن تتخذ هدفًا؛ يكون همها -أو هذا الهدف- هو نشر شائعات بين المسلمين كي تحقّر من طائفةٍ آخرى.

- وقد يقول هذا: «إنني في حالة حرب، وفي هذه الحالة يجوز عليّ أن أكذب على العدو».
- نقول لك: أنت في هذه الحالة لا تكذب على العدو، ولكنك تكذب على المسلمين.

ما ينبغي مطلقًا أن تتخذ مجموعة من المجموعات العاملة للدين هدفًا لها أن تحقّر من الآخرين كي تُظهر من نفسها المكانة الأعلى، هذا هدفٌ غير مشروع تحت أي دعوة من الدعاوى.

بعضهم يتخذ قضية **«مصلحة الجماعة»** صنمًا يعبد من دون الله، فيبيح ويحلل تحت هذا الهدف منكراتٍ كثيرة ويجعل الهدف؛ هدف قضية الجماعة أو الحزب يجعله هدفًا، رغم أنه ليس بمشروع إلا أن يكون بنصٍّ مشروع أو يندرج تحت أصلٍ معمول به كما فصلنا.

وهنا نبدأ في تفصيل قضية تحديد الهدف:

وهي كما هو معلوم؛ المستوى الأعلى يريد أن يحدد الهدف بوضوح ماذا يصنع؟

عنده مجموعات عمل متفرقة، كبرت أم صغرت ماذا يصنع؟ ابتداء عليه أن يجمع هؤلاء -مسؤولي المجموعات التي تعمل تحت نطاقه- يجمعهم ويعرض عليهم خطة العمل خلال الفترة المقبلة، مثلاً هو يريد أن يضع هذه الخطة؛ فيجمعهم ويعرض عليهم الكلام بوضوح، لأنه يطلب من كلٍ واحدٍ منهم أن يضع تصورًا للأهدافِ التي يمكن أن يحققها أو تحققها كل مجموعة على حدة، كل مسؤول مجموعة يُطلَب منه أن يحدد الأهداف التي يستطيع تحقيقها من خلال الواقع الذي يعيش فيه، ويحدد له مدة يفكرون فيها، ثم بعد هذا يُطلب منهم اجتماعًا ثانيًا، وفي هذه الحالة كل منهم يكون قد وضع في مخيلته تصورًا للأهداف التي يمكن أن يحققها، وقد يكون هذا الاجتماع على انفراد أو معهم جميعًا، سيّان.

وبعد أن ينصرف هؤلاء المسؤولون عن المجموعات الأقل؛ كلٌّ منهم يفكر، لأنه يعلم أنه مطالبٌ بتحديد أو بوضع تصوّر لهذه الأهداف طبقًا لإمكانيّاته، وطبقًا لظروف المحيط الذي يعمل فيه.

إذًا عندما يأتي موعد الاجتماع التالي يكون أخونا هذا قد جمع إخوانه في المجموعة الأخرى، وعرض عليهم الأمر، وتشاور معهم، وطلب منهم المشورة، وكلٌّ منهم أبدى رأيه، ثم وضع تصورًا متكاملاً يعرضه على المستوى الأعلى.

وهنا نكون قد وصلنا إلى مرحلة الحسم في تحديد الهدف؛

وفيها يقرّر المستوى الأعلى بالتحديد ما هي الأهداف التي ستكلف بها كل مجموعة عمل، ويقوم إذًا بإبلاغها للمسؤولين عن المساجد مثلاً إن كان العمل في نطاق المساجد أو في أي وحدة من الوحدات، ويتأكد المستوى الأعلى هنا -وضروري هذا- أنّ كل واحدٍ من هؤلاء قد عرف مهمته أو قد فهم الهدف فهمًا صحيحًا، لا أتحدّث عن العلوم العسكرية؛ عند تقسيم أعمال المهمات العسكرية لابدّ من وجود هذا البند: «أيُّ أسئلة؟» فالقائد لابد بعد انتهاء المهمة أن يقول: «أيُّ أسئلة؟»؛ حتى يتأكد أن كل فرد من أفراد المجموعات على الأقل قد فهم الهدف بوضوح حتى لا يحدث خلطٌ بعد ذلك.

وغنيٌّ عن البيان أيُّها الإخوة الكرام أنه ليس شرطًا أن تتشابه أهداف كل مجموعة، بل قد تختلف باختلاف طبيعة ظروفها، وهذا بديهي.

هناك شيءٌ آخر يجب أن يُعلِم المسؤول به إخوانه عند تحديد الهدف:

وهي **قضية الإمكانات** التي سيضعها المسؤول الأعلى للمسؤولين في المستوى الأقل، سواءً كانت هذه الإمكانات بشرية أم مادية.

مثلاً لو كانت القضية هنا مساجد؛ فيقول له المستوى الأعلى: أنت مطلوب منك تحقيق هدف كيت، وكيت بالنسبة للهدف الدعوي والتربوي والعملي الاجتماعي في نطاق المسجد؛ على سبيل المثال.

إذًا أنت سنوفر لك دورة، نشرة دورية كل شهر في نطاق الدعوة، وسنوفر لك مثلاً أخًا متخصصًا في تدريس المنهج الشرعي، ولكن لا أستطيع أن أوفر لك مبلغًا ماديًا يعينك على أداء العمل في هذا المسجد، إذًا أنت تدبر أمرك بنفسك سواء كان عن طريق تبرعات أو عن طريق مشروع أو إلى آخره.

إذاً قضيّة الإمكانيات التي سيضعها المستوى الأعلى للمستوى الأقل هذه ضروريّة في نطاق العمل حتى تكون الأمور واضحة.

ثم بعد أن يبيّن له الإمكانات التي سيوفرها له، يضع له لائحة العمل أو اللائحة التنظيمية التي تنظم إدارة العمل وهم يسمونها بـ**«السياسات الحاكمة»** لحركة أي مجموعة، قواعد تنظيمية معيّنة ما ينبغي له أن يخرج عن هذا النطاق سواءً كان نطاق سياسات أو نطاق هيكل إداري عملي معيّن.

ملحوظة هامة في هذا المجال:

وهي أنه يجب أن تكون الأهداف المعطاة لمسؤول أي وحدة عمل كائنًا من كانت؛

هذه الأهداف يجب أن تكون مباشرة.

ماذا يعني **«مباشرة»**؟

- يعني يجب أن تكون قابلة للتنفيذ؛ فما يصح للمستوى الأعلى أن تأتي بمستوى أقل وأنت تعرف أن قدراته ليست على المستوى الذي يتفهم بها هذا الهدف؛ فتقول له:

- أنت هدفك المرحلة المقبلة -مثلاً خلال ستة أشهر- أن ترفع كفاءة الأفراد علميًا.

وتسكت، وأنت تعرف أن هذا المستوى الأقل لا يستطيع ولن يستطيع؛ قدراته لن تؤهله كي يفهم كيف يحقق هذا الهدف، وكيف يميّز بين العلوم التي يجب أن تُدرّس لهؤلاء الأفراد حتى يرفع من مستواهم، بل كيف يحدّد أولويات هذه العلوم في التدريس.

إذًا لابد لهذا المستوى الأقل أن تكون صيغة تبليغه للأهداف هي:

أنت مطلوبٌ منك خلال هذه المهمة تدريس هذه المنهج الذي بنوده كيت، وكيت، وكيت.

إذًا لابد أن يكون الهدف مباشرًا؛ أي قابلاً للتنفيذ، لا يكون عامًا حتى لا يختلط على أخينا هذا المسؤول في المستوى الأقل.

انتهينا من قضية تحديد الأهداف والآن نبدأ في مرحلة؛ تحقيق الهدف:

بمجرد أن يتلقى المسؤول الأقل مهمته، وتحدد له أهدافه تحديدًا واضحًا ومباشرًا كما قلنا، سيجد مباشرة أخونا الكريم هذا، مباشرة منذ أن يتلقى الهدف؛ ستلمع في ذهنه فكرة؛ هذه الفكرة هي لتحقيق الهدف الأول.

مثلاً تلقى ثلاثة أهداف، بعد أن يتلقى المهمة أو تحديد الهدف، مباشرة تلمع في ذهنه فكرة معيّنة لتحقيق الهدف الأول.

حسنًا؛ جيّد.

رقم (٢)؛ يفكر دقيقة أو دقيقتين لتحقيق الهدف الثاني، «وجدت له طريقة كيت وكيت».

الحمد لله، طيب الهدف الثالث كيف تحققه؟

«أنا وجدت الإخوة في بلد كذا يحققون هذا الهدف بطريقة كيت وكيت».

إذًا الحمد لله؛ انتهينا من تحديد الوسائل التي تحقق هذا الهدف.

وهنا يخطئ صاحبنا خطأً جسيمًا، لماذا؟

لأنه استجاب لأول خاطرة في قضية الوسيلة التي يحقق بها هذا الهدف، استجاب لأول خاطرة عرضت عليه ولم يُعطِ الأمور حقها الطبيعي في التأمل والتفكير، فهذه الفكرة التي جاءته لأول وهلة ما أدراه أنه لا يوجد ما هو أفضل منها وأيسر وأحسن؟!

وتلك الطريقة التي اتضحت أمامه؛ أليس من المحتمل أن فيها من المهالك والمعاطب والمصاعب ما يجعل البعد عنها غنيمة بكل المقاييس؟!

ثم كيف لم يسأل نفسه أن هؤلاء الإخوة في الوحدة الفلانية مثلاً الذي حققوا هذا الهدف بهذه الوسيلة كيف لم يسأل نفسه أن ظروف هؤلاء الإخوة قد تختلف عن ظروفه وقد تكون الوسيلة التي حققوا بها هذا الهدف في مكانهم قد تكون مناسبة لهم ولا تكون مناسبة لمكاني، بل سيترتب عليها مفاسد أكبر أو سلبيات أكثر؟!

إذًا لا بد من إعطاء الأمر حقه في التفكير في الوسائل أو البدائل التي نحقق بها هذا الهدف.

إذًا المطلوب هو التأني للتفكر والتدبر وتقليب المسألة على وجوهها المختلفة لإدراك مختلف أبعادها وتسمية الحدود المتعددة، ثم الموازنة بينها لاكتشاف أصلحها وأسرعها وأيسرها.

وهذه باختصار هي عملية التخطيط التي نحن بصددها.

ونستطيع أيُّها الإخوة الكرام أن نقول أن تحقيق [الهدف] يمرّ بثلاث مراحل؛

- المرحلة الأولى: هي مرحلة دراسة الواقع.
- المرحلة الثانية: هي مرحلة تنمية البدائل.
- المرحلة الثالثة: هي مرحلة اختيار أفضل البدائل.

أما عن دراسة الواقع لماذا؟

لأن هذا الواقع الذي أعيش فيه هو الذي سأنطلق منه، وباستخدام معطياته المختلفة للوصول للهدف الذي سبق تحديده بوضوح في الفترة الماضية، أو في المرحلة السابقة التي هي قضية تحديد الهدف هذا.

ومن الضروري جدًا أيُّها الإخوة الكرام؛ أن تكون تحت يد المسؤول معلوماتٍ كاملة عن الواقع الذي يتحرك منه؛ يجب أن تتوفر عنده معلومات كاملة عن الإمكانيات التي عنده.

كثير من المسؤولين في أي موقع من المواقع -للأسف- نظرًا لغياب قضية المعلومات تكون عنده إمكانيات ولكنه يجهلها، ونحن مررنا بذلك؛ أحيانًا يكون عندنا مجموعة من الأفراد في معسكر من المعسكرات ونحتاج نجارًا مثلاً وما كلف نفسه المسؤول مثلاً أن يصنع حصرًا لكفاءات الأفراد عنده، ويفاجأ بعد ذلك بوجود نجار من الموجودين.

إذًا لابد أن تكون هناك قضية المعلومات عند الأخ المسؤول عن الواقع الذي يعيش فيه أو الذي سيتحرك من خلاله لتحقيق هذا الهدف الذي حدده بوضوح.

وقضية جمع المعلومات هنا أيُّها الإخوة تبدأ بمرحلة الجمع؛ نكلف مجموعات متخصصة بالجمع، وهنا نذكر ونحذر من قضية التجاوز الشرعي في جمع المعلومات؛ للأسف؛ بعض المجموعات لإقامة الدين أو هكذا تظن تبيح لنفسها مثلاً أن تتجسس على إخوانهم العاملين لإقامة الدين في مجموعات أخرى، وهذا لا يجوز.

وكما قلنا لابد أن يكون الهدف مشروعًا وكذا يجب أن تكون الوسيلة لتحقيق هذا الهدف مشروعةً أيضًا، فالغايات عندنا لا تبرر الوسائل، لسنا «ميكافيلية» كما هو معلوم.

❖❖❖- يتبع بإذن الله -❖❖❖


شهداء على طريق الجهاد المبارك
أثر أصابع من الجنّة
بقلم
أبو الحسن الشهري
حفظه الله

وقفة شهداء على طريق الجهاد

أثر الأصابع من عالم الجنة

أبو الحسن الشهري

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السائرين في دروب العلا ، ،

إلى عشاق الحواصل ، ، و المشتاقين للقناديل ، ،

إلى من رضا الرحمن غايته ، ،

إلى المرابطين على ثغور الأمة و خنادق القتال ..

إلى كل مجاهد في سبيل الله ..

لعل أحرفي هذه تزيد من همتك و توقد جذوة عزمك ، ،

أزفُّ لك قصةً أغرب من الخيال .. حكايةً يخيّل للناظر في أفانينها أنها من حكايا الرعيل الأول ..

حكايةً لو لم أسمعها ممن رأى صاحبها و سمع منه لم أكن لأصدق ..

كم أنت عجيب أيها [الجهاد] تهذب الأرواح حتى تغدو كأنها تعاين بلاد الأفراح ..

من امتطى صهوة خيلك سافرت به بعيدًا في أفلاك العبودية لله و دروب الصفاء ..

فتبدو الدنيا بكل زخارفها في عين المجاهد كشهاب أضاء فجأةً ثم انطفأ ..

لن أطيل عليك فأنت أخبر مني بمسارب السعادة و طرائق الأفراح ..

لا أريد أن أطيل عليك فقد تكون تقرأ و أنت كامن في خندقك تنتظر رتلاً تصليه نارك ، أو تحت شجرةٍ تنتظر موكب كفرٍ يمر فوق عبوة زرعتها قبيل قليل ..

أو قد تكون تنتظر رفع القلم على الشبكة العنكبوتية و الذي لتوّك انتهيت من «مونتاجه» ..

أيًا كان حالك .. في أي ثغر كنت ..

ائذن لي بصحبتك في رحلة خاطفة لـ (أفغانستان) منهل العز و مُهَاجر الغرباء الأُوَل !

بين جبالها و على ثراها تفاصيل أغرب حكاية ..!

تبدأ ملامحها في قلعة على سفح جبل من ذرى الهنداكوش .. حيث حوصر ثلة من رجالات أسامة .. التف عليهم من كل جهة جند الصليب ..

أُحكم الحصار .. قطعت السبُل .. بترت خطوط الامدادت .. فلم يبقَ إلا (الاستسلام) !

وهذه في قواميس الغرباء قد استبدلت بمفردة (مستحيل) !

كان على جدار القلعة مضاد الطيران (الدوشكا) فأمر أمير السرية أن يصعد إليه الجميع .. يمتطي أحدهم ذاك السلاح فلا يدعه إلا مصابًا أو قتيلاً .. ثم يرث مكانه غريب آخر .. و هكذا !

لم يريدوا إلا مشاغلة العدو .. و رده أكبر وقتٍ ممكن .. ففيه (مراغمة) و نعمت العبادة هي !

كانت الذخيرة متوفرة فما الذي يمنع من القتال و ماخرجوا إلا لأجله ..

كان صاحبنا (أبو محمد) ينتظر دوره ، ، و لما حان وقت مصاولته كان قد سقط أخوان له (شهداء) أمام ناظريه و بين يديه ..

يقول (أبو محمد) : صعدت على السلاح فوق السور .. و كنت من شدة التعب أغفو فإذا اصطدم رأسي بالسلاح استيقظت .. كان عملي فقط أن أرمي على أي جهة اسمع فيه دبيب حركة ..

يقول : مكثت ست ساعات على هذه الحال .. ! حتى حلّ الظلام و أنا مرابط على سلاحي ..

و فجأةً أحسست بثلاث أبر اغترست بطني ..!

سبحان الله .. كأنها مسُّ القرصة ..

لم أشعر بألم ..

نزف مني الدم حتى فقدت وعيي ..

شعرت بنفسي اسقط من فوق السور ..

كان يغمى عليّ ثم أفيق ثم يغمى عليّ ..

كنت انتظر روحي ترفرف للسماء ..

يا سبحان ربي .. أهكذا الدنيا قصيرة .. أهكذا القدوم على الله ..

ما بين المجاهد و بين الجنة إلا ك مس القرصة !

يا الله ما أشد فلاح المجاهد و أقصر دربه للجنة ..

يقول (أبو محمد) : بينما أنا في إحدى إغماءاتي .. شعرت بـ كفٍ رقيقٍ تقبض على عضدي تساعدني على النهوض !!

يقول : فتحت عيني فإذا بامرأةٍ لا أجد ما أصفها به .. نظرت حولي فإذا عند كل رأس من أصحابي امرأة أو امرأتان بنفس وصف تلك المرأة ..

ذهلت لوهلةٍ ثم انتبهت .. فإذا هي تقرب من فمي إناءً فيه ماء ..

شربت منه مُذقةً واحدةً .. ثم صرخت المرأة (تبقّى فيك حياة) !!

و لفظت يدي ثم اختفت فلم أرَها .. !

كان (أبو محمد) يقص القصة على إحدى مضافات [العراق] و قد التف حوله جمعٌ من الاستشهاديين ..

كان بين حدوث القصة ووقت حكايتها خمس سنين .. تقريبًا ..

نظر (أبو محمد) في أعين أولئك الصادقين حوله ثم كشف لهم عن عضده .. فذا بأثر الأصابع الأربع على جلده .. !

ثم قال : و الذي لا إله غيره إني كلما شربت شيئًا أجد طعم تلك المذقة من ذاك الماء ..

و والله لو أنكم تعرفون اسمي أو شيئًا عني ما حدثتكم بقصتي ..

لكني قصصت عليكم لتقدموا على مراكب الجنان .. العمليات الاستشهادية ..

كان الوقت ليلاً ..

فقام (أبو محمد) يصلي و يناجي ربه .. فلما أتت الساعة الثانية حضرت سيارة تقلهم إلى صهواتٍ تعرج بهم للجنة ..

و رحل معهم (أبو محمد) ..

و بقي مسؤول المضافة ليحكي لي بعدها بسنوات هذه الرواية .. و يحلف لي أنه رأى أثر الأصابع !

تمت



وقفة شعرية
أُرِقْ بِالسَّيفِ كُلَّ دَمٍ كَفورٍ
ابتهاجاً بعمليةِ بدر نيروبي
الشاعر
شيبة الحمد
ثبته الله

أَرِقْ بِالسَّيْفِ كُلّ دَمٍ كَفورٍ ... وَبَشِّرْ بِالْخِلافَةِ كُلَّ دُورِ
فَفَجْرُ النَّصْرِ قَدْ لاَحَتْ رُؤاهُ ... بِنُورِ الْبَاذِلِينَ عَلَى النُّحورِ
أُباةٌ فِي رُبَى الصُّومالِ لَبُّوا ... إلَى بَدْرِ الْفُتوحِ الْمُسْتَنيرِ
شَبابٌ طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَفَازُوا ... بِجَنّاتٍ وأنهَارٍ وَحُورِ
مَضَوْا في عِزَّةٍ نَحْوَ الْمَعَالِي ... وَجَادُوا الرّوحَ لِلْمَوْلَى الْقَديرِ
فَقِفْ دُونَ الشّبابِ بِكُلِّ فَخْرٍ ... وَأَلْقِ تَحِيَّةَ الْمَجْدِ الْكَبيرِ
وَقُلْ لِلنَّجْمِ دُونَكَ كُلُّ نَجْمٍ ... بِأَرْضِ الْهِجْرَتَيْنِ بِلَا نَظيرِ
أَشَاوِسُ مِنْ ثَرَى الصُّومالِ تُبْرِي ... جِراحَ البَاكِياتِ عَلَى الْحَصيرِ
يَزيدُ جِهادُهُمْ هِمَماً وَبذْلاً ... دُموعُ العانِياتِ لَدَى الْكَفُورِ
لَهُمْ فِي كُلِّ مَعْمَعَةٍ سَرايَا ... تُذيقُ الْكَافِرينَ لَظَى السَّعيرِ
تَذُبُّ عَنِ الْعَقيدَةِ بِالْعَوالِي ... بِأَجْسادٍ مُنَضَّحَةِ الصُّدورِ
وَتُثْعِبُ جُرْحَ قانِيهَا وَتُهْدِي ... لِموْلاَهَا الْجَلِيلِ بِلَا نُفورِ
بِهِمْ تُرْسِى عَقيدَةَ كُلِّ جيلٍ ... يُصيبُ لِأَجْلِهَا أَغْلَى الْمُهورِ
إِذَا صَرَخَ الْأَسيرُ أَجَابَ سَيْفٌ ... مِنَ الْمُخْتارِ يَصْرُخُ بِالزَّئيرِ
يُجيبُ نِدَاءَهُمْ شَهْماً شُجاعاً ... أَبِيًّا كَالشِّهابِ الْمُسْتَطيرِ
أَميرٌ سَلَّهُ الْقَهّارُ سَيْفاً ... عَلَى الْأَحْبَاشِ يُؤْذِنُ بِالشَّطيرِ
وَمِنْ رَهْجِ الْمَعَامِعِ وَالْبَلَايَا ... لَهُ رَهْجُ الرَّوائِحِ وَالْعَبيرِ
أَرِقْ بِالسَّيْفِ لَا تُبْقِ جِباهاً ... لِغَيْرِ اللهِ تَسْجُدُ فِي حُبورِ
تَزورُ مَعَابِدَ الشَّيْطانِ طَوْعاً ... وَتُطْعِمُ حَتْفَ أَنْفِ الْمُسْتَخيرِ
أيَا بَدْراً بنيروبي تَجلّى ... وفاقَ جمالَ طالعَةِ البُدورِ
لكِ الأبياتُ تزخَرُ بالمَعاني ... وتصفُو بِالشَّوائحِ والسُّطورِ
فَمِثْلُكَ باسِماً نَهْباً سَبِيًّا ... يُذيبُ قُلوبَ عُشّاقِ الثُّغورِ
إِذا الْتَحَمَتْ سُيوفُ اللهِ تَبْدُو ... لَنا بَيْنَ الْعَمَالِقَةِ الحَضورِ
تُنادي الرّاحِلينَ لِكُلّ حَرْبٍ ... وتَدْعوهمْ لِصَيْحاتِ الْأَمِيرِ
وَتَفْتَحُ مِنْ فَمِ الصُّومالِ فَجًّا ... بِهِ يَلِجُ الْأَحَابِشَ لِلْحُدورِ
ألاَ أَنْذِرْ بِلادَ الْكُفْرِ يَوْماً ... تَنُوحُ بِهِ النَّوائِحُ بِالْخُدورِ
عَلَى صَرْعَى مُجَنْدَلَةٌ رَحَاهُمْ ... بِأَرْماحِ الْكَواسِرِ وَالصُّقُورِ
لِأَنّا لَا نَرَى وَطَناً عَزيزاً ... أَعَزُّ مِن الْوَغَى يَوْمَ السُّفورِ

وقفة إعلامية تحليلية



أحداث الأمة



الجزء الخامس

من منظور جهادي

أبو عبد اللّه أنيس

حفظه اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتدنا أن نقوم بطواف شبه شامل في عالمنا الإسلامي لنقف على أهم الأحداث فيه، ايماناً منا أن هذا واجب ينبغي أداؤه ضمن واجباتنا الدينية المختلفة، فالاهتمام بأمور المسلمين لوحده يعتبر من أوجب الواجبات ولا يكتمل إيمان المسلم إلا به كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف :(من اصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى واجب النصرة الذي يتوجب على كل مسلم القيام به اتجاه إخوانه المستضعفين في كل مكان.

من هذا المنطلق ولهذه الغايات نحرص في «مجلة البلاغ» تخصيص هذه الوقفة المتجددة، ننقل فيها أحداث أمتنا المجاهدة، ونسلط عليها الأضواء الشرعية لكي يجد القارئ الكريم بديلاً عما تنشره الوسائل الإعلامية المعادية، ونحن ندرك يقيناً أن هذه الترسانة الإعلامية لأعدائنا هي جزء من هذه الحرب على الأمة وعلى مجاهديها بصفة خاصة.

فيستحيل على من حمل همومَ الأمة واختار أن يكون ضمن زمرة المناصرين والمساهمين في نهضتها أن يبقى مكتوف الأيدي يكتفي بالتفرج على مآسينا ويرى مخططات الأعداء تمر وتتسع لتتطلى على شعوبنا المسلمة دون أن يحرك ساكناً. نسأل الله سبحانه أن تكون هذه الوقفة محفزاً لإخواننا واخواتنا جميعاً لكي يلتحقوا بركب الإعلام الجهادي ويساهموا قدر المستطاع في نشر أخبار إخواننا على جبهات القتال أو من هم في الأسر أو من هم تحت الحصار أو المطاردين منهم في الشعاب بعيداً عن ديارهم وأهليهم إلا أن يقولوا ربنا الله ويتمسكوا بدينهم ويرفضوا قوانين الكفر وظلم الحكام والأنظمة والمؤسسات الدولية المحتلة للأرض والإنسان.

بلاد خراسان

ما زالت اهتمامات اعدائنا بهذه المنطقة الاستراتيجية والتاريخية قوية، ولا يزال تواجدهم العسكري والأمني مكثفاً لكي يحدوا من قوات المجاهدين ويفرضوا النظام العلماني على الشعب الأفغاني المسلم ، ومحاولاتهم تعتبر ضرباً من الخيال في مواجهة الانتشار والتنظيم المحكم والإصرار الكبير لمجاهدي الإمارة الإسلامية على انهاء الحرب في اقرب الآجال الممكنة.

ولا زالت الحكومة العميلة تعيش تحت حصار متواصل وتحت رحمة ضربات المجاهدين، وكذلك شأن الجنود الصليبيين، مسجونون في قواعدهم العسكرية ويتلقون كل مرة زيارات خاطفة ومتنوعة من قبل مجاهدي الإمارة الاسلامية، تثخن فيهم قتلاً وجرحاً وتدميراً ونسفاً.

وندعوكم للعودة إلى موقع الإمارة الإسلامية على الشبكة لكي تقفوا على تفاصيل العمليات العسكرية في الشهرين الماضيين لتدركوا حجم المأساة التي يعيشها جنود الصليب وأعوانهم من الحكومة المرتدة العميلة.

اكبر دليل على عدم التوافق بين أمريكا وحكومة المرتد كرزاي، هو الفشل مؤخراً على الوصول الى اتفاق أمني بين الطرفين، يوضح المهام الحقيقية لجنود الصليب، وتحديد حقوقهم خلال تواجدهم في افغانستان ، وهل يحق لهم لتصرف بحرية مطلقة وعدم ملاحقتهم قضائياً في حال اقترافهم لجرائم في حق الشعب الأفغاني، وكذلك مسألة من يحمي من؟ هل هو الجيش الأمريكي أم الحكومة العميلة، في ظل التخبط التنظيمي والهزائم العسكرية والفشل المخابراتي والخسائر المادية الهائلة، كل هذا يشكل ثقلاً وارهاقاً كبيراً للحكومة الأمريكية في إمكانية مواصلة تواجدها في أفغانستان دون تحقيق أي هدف يُذكر سوى الهزائم والانتكاسات المتتالية.

لم نعرج على الانجازات اليومية التي يقوم بها رجال الإمارة الإسلامية في الميادين الأخرى غير القتالية من نشر للأمن والخدمات الاجتماعية وفض للنزاعات في المحاكم الشرعية وتوعية وتكثيف للأنشطة الدعوية في أوساط الشعب الأفغاني المسلم، كل هذه الأمور تعتبر إنجازات عظيمة إلى جانب الانجازات العسكرية، وهي الأعمال التي تقرب مجاهدي طالبان إلى الشعب المسلم وتمكنه من ترسيخ المنهج الإسلامي في النفوس قبل ترسيخه على الأرض، مما يدل على قرب انتهاء التواجد الصليبي ومعه حكومة العمالة والردة حيث ستذهب الى زبالة التاريخ غير مأسوف عنها لتحل محلها مؤسسات الإمارة الإسلامية.

وقد وجه أمير المؤمنين الملا عمر مجاهد خطابا إلى الأمة بمناسبة عيد الأضحى المبارك، ركز فيها على توحيد القلوب والصد للإشاعات المغرضة والعصبيات المقيتة التي تفرق الأمة، والالتفاف حول القيادات المجاهدة الصادقة التي تضحي في سبيل الله وتريد تحرير الأمة.

وقد ذكر الشعب الأفغاني بالجرائم الشنيعة التي اقترفها الجيش الأمريكي وعميله الأفغاني في حق الشعب المسلم وأنهم لا يريدون الخير لهذا الشعب ابداً، وأن لعبة الانتخابات المزعومة مجرد لعبة ووسيلة لاحتواء غضب الشعب وجهاده، لكي يقدموا شخصيات فاسدة الى سدة الحكم تسهر على تلبية مصالح المحتل على حساب دين الشعب وكرامته وارزاقه.

كما حذر الشعب من هذه الحكومة العميلة التي تعقد معاهدات مع اعداء الأمة لكي تبيع فيها البلاد وتسهل لهم الدخول بطرق رسمية وشرعية للمزيد من الاحتلال والاستغلال لثروات البلاد لسنوات طويلة.

كما حذر الشعب من لعبة خطيرة يريد ان يسوقها المحتل الصليبي وهي نشره لإشاعة أن هناك حرب اهلية بين الشعب الأفغاني وليس مقاومة ولا جهاد ضد التواجد الصليبي، وينبغي التنبه لها والترفع عليها والالتحام مع طالبان لكي يواصلوا جهادهم حتى اقامة خلافة اسلامية وتحرير البلاد من الاحتلال الصليبي بشكل نهائي

كما وجه نداءً الى المجاهدين الى ضرورة تكثيف جهودهم وتقديم المزيد من التضحيات والاقتراب من الشعب والاحسان اليه حتى تتم عملية التحرير، ويكثفوا كذلك من العمليات العسكرية الموجهة للمحتل ولأعوانه المرتدين.

في باكستان، يمكننا القول بأن مجاهدي طالبان قد فرضوا وجودهم بفضل الله تعالى ثم بفضل بركة جهادهم المتواصل، فاضطر النظام الجديد بقيادة رئيس الوزراء الجديد نواز شريف أن يدعو طالبان إلى عقد جلسات صلح أو هدنة، وهو أمر ينبغي اعتباره كنصر لطالبان ما دام انه ليس هناك أي تنازل من قبلهم،

بل على العكس من ذلك قد يكون هناك فرض لشروطهم على الحكومة وأهمها إيقاف هجمات الطائرات بدون طيار والحد من التعاون الأمني والعسكري مع أمريكا، ومنح حكم ذاتي للمسلمين في المناطق التي يسيطرون عليها دون تدخل الحكومة المركزية فيها وربما إطلاق أو تبادل للأسرى بين الطرفين وهي كلها مكاسب كبيرة ومهمة للمجاهدين في الفترة التي يتوجب عليهم واصلة تأسيس مؤسساتهم وترسيخ مبادئهم في المناطق التي حرروها من النظام.

قاعدة الجهاد:

وفي الجانب الآخر، يواصل قادة القاعدة نشاطهم الإعلامي عبر اصدارات جديدة للأمير الشيخ أيمن الظاهري حفظه الله، حيث وجه كلمات وتوجيهات ونصائح للأمة بضرورة التمسك بمنهج التوحيد وعدم الانحراف تحت تأثيرات الواقع والاغراءات السياسية في الساحة، ومنها عدم التعاون أو التحالف مع المناهج المناقضة والمعادية للإسلام ومنها الأحزاب العلمانية سواء في مصر أو تونس أو حتى في بلاد الشام، كما وجه الشيخ توجيهات عامة للعمل الجهادي ومنها نصائح لمجاهدي الشام على ضرورة الاسراع من أجل انشاء خلافة اسلامية يشترك فيها الجميع، أي جميع الفصائل المجاهدة الصادقة التي ساهمت في ولا تزال في تحرير البلاد من الاحتلال النصيري الرافضي.

كما دعا الشعب المصري الى مواصلة ثورته بعيداً عن شراك الديموقراطية الشركية، ودعا قيادات الإخوان الى التوبة من هذا الدين الجديد والعودة الى الاسلام الصحيح وحمل شعار معركة المصحف بدل من شعار السلمية المقيتة المذلة.

أرض العراق والشام

لقد أصبحت هاتين الجبهتين مشتركتين ولله الحمد، وهذا تطور كبير وفضل من الله عظيم، وتمثل إحدى ثمرات الإعلان عن الدولة الإسلامية في العراق والشام، لكي تضع الأمة في أول الطريق الصحيح نحو إنشاء الخلافة الراشدة بحول الله، ونحن نتمنى أن تتوسع لتشمل ارض الشام كلها إضافة إلى أرض اليمن وبلاد الجزيرة العربية في المرحلة اللاحقة.

ما يهمنا هنا هو الوقوف على أهم التطورات في ساحات القتال في مواجهة النظام النصيري وحلفائه من الروافض، حيث حقق المجاهدون تقدماً كبيراً بفتح وتحرير قرى ومدن بأكملها بدلاً من تحرير سيطرات أو مجرد قواعد عسكرية للعدو، وهذا تطور ومؤشر طيب على تقدم المشروع الإسلامي الجهادي بخطوات كبيرة على أرض الشام المباركة، وقد رأينا وسمعنا عن تكوين لجان عسكرية وقضائية واستراتيجية مشتركة بين المجاهدين، سواء من الدولة أو الجبهة أو أحرار الشام وغيرهم.

كما عرفت الساحة في الشام التحاق العديد من العشائر السنية بالدولة الاسلامية في العراق والشام إضافة إلى مبايعة العديد من الكتائب المجاهدة للدولة كذلك، وهو علامة طيبة على التوجه الطبيعي الذي ينبغي أن تسير عليه الأمور في الشام، توحد والتحاق بالأصل وبالدولة القائمة أصلاً وهي امتداد للدولة الأم في أرض الرافدين، نسأل الله أن يوحد صفوف مجاهدينا في أرض الشام والعراق ليعجل الله لهم النصر والتمكين.

أما عن العمليات والإثخان المتواصل والانجازات المتتالية التي يحققها المجاهدون فهي أكثر من أن تُذكر، وحسابات الدولة أو جبهة النصرة أو غيرها من الفصائل المجاهدة على الشبكة العنكبوتية مليئة بالعمليات المصورة والموثقة لتكون شاهداً على التاريخ ودليلاً واضحاً على الفاعل الحقيقي في الساحة وعلى أهل الجهاد الحقيقيين الذين صنعوا النصر بدمائهم وأموالهم على أرض الشام.

ومن بين إصدارات القادة المسموعة، نشرت مؤسسة الاعتصام التابعة للدولة الإسلامية كلمة للشيخ أبو محمد العدناني حفظه الله الناطق الرسمي لها بعنوان:» لك الله أيتها الدولة المظلومة» وقد تحدث فيها عن الكيد والمكر الذي تتعرض له الدولة من قبل أعدائها وبخاصة زمرة المنافقين والذين يبتغون الفتنة بين المجاهدين، وقد أكد فيها على براءة الدولة من الجرائم التي تُنسب لها في حق المدنيين أو اتهامها بقتل المخالفين أو إجبارهم على بيعتها، ودعا فيها الفصائل إلى التوحد والتعاون، مما أفضى إلى خلق جو من التلاحم والتعاون بين الفصائل ولله الحمد والمنة.

من جهة أخرى أعلنت مؤسسة المنارة البيضاء عن إجراء لقاء مفتوح مع القائد أبو محمد الجولاني حفظه الله، وسيكون فرصة لنسف كل الشبهات وإزالة كل الإشاعات المغرضة التي تهدف إلى توسيع الهوة بين المجاهدين وزرع العداء والفتنة فيما بينهم. وهناك أخبار طيبة على أن المستقبل سيكون أفضل من لحاضر بكثير على مستوى توحيد الجهود ولمَ لا توحد وعما مشترك بصورة متواصلة حتى الإعلان عن الإمارة الإسلامية في سوريا.

مأساة العلماء في أرض الحجاز

لله در علمائنا الموحدين الصابرين وراء القضبان في بلاد الوحي منذ سنين بدون تهمة تُذكر سوى الثبات على دينهم وإصرارهم على عدم الركوع لطواغيت الحكم المرتدين في الحجاز، عشرات العلماء وطلبة العلم الثابتين على دينهم ما زالوا يعانون الأمرين في سجون المرتدين هناك، وهم من ينبغي إكرامهم وتقديمهم ليقودوا وينيروا مسيرة الأمة في بلد الوحي ،أرض الجزيرة التي أوصى نبينا الكريم بإخراج المشركين منها، بينما أصر حكامها على إدخالهم إليها ليتحكموا في أمور المسلمين ويضعوا مصابيح الهدى في السجون، لتتواصل مأساتهم ومآسي أهليهم ونسائهم خارج السجون بالتعرض لأقسى أنواع الذل والهوان والتعذيب بسبب اعتصاماتهم ونداءاتهم لإطلاق سراح هؤلاء العلماء المسجونين ظلماً.

لائحة الشرف تطول وهي معروفة مشهورة، يبرز في مقدمتها العالم الشيخ المحدث سليمان ناصر العلوان الذي اعتقل عام ٢٠٠٤ وبقي في السجن أكثر من ٩سنوات، حيث أفرج عنه في شهر محرم من هذا العام، لكنه أعيدت محاكمته يوم

الخميس ٢٧ ذو القعدة الماضي وحكم عليه بالسجن ١٥ عاماً، بتهمة غسل الأموال وتهم أخرى أسخف مع منعه من السفر خارج البلاد مدة ١٠ سنوات.
والغريب أن الشيخ لم يقم بأي نشاط علني منذ خروجه من السجن وعاش شبه إقامة جبرية في بيته حتى فوجئنا بعرضه على المحكمة وأخذ ذلك الحكم الظالم. نتساءل كما يتساءل كل مسلم، ما هو الجرم الذي اقترفه الشيخ العلوان يا ترى؟ وأليس من المنطقي أن يحاكم جلادوه بسبب الظلم الذي ألحقوه به طوال تلك السنين الماضية بدلاً من أن يحاكم هو؟ وأليس من العدل إنصافه وإعادة الاعتبار للشيخ وتعويضه سنوات الظلم التسعة التي قضى أغلبها في سجن انفرادي؟ أين يا ترى ما يسمى بهيئة العلماء في الحجاز لكي يقفوا وقفة شريفة أبية يطالبون فيها بإنصاف الشيخ وإطلاق سراحه بدلاً من هذا السكوت المخزي بل والمؤيد لطواغيت الحكم في البلاد؟
هناك شيخ آخر طفا ملفه على السطح وهو الشيخ خالد الراشد ثبته الله، فقد طالت لائحة التعاملات الظالمة التي تطاله في سجنه ومنها منعه من التطبيب ومنع الزيارة عنه إضافة إلى منع الاتصال بأي عضو من أفراد عائلته، وقد دخل الشيخ في إضراب عن الطعام بهذا الشأن يقال أن حالته الصحية ساءت، فلا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل من ظلمه وعلى رأسهم كبيرهم الذي علمهم الكفر والظلم.
نوجه نداء عاجلاً لكل غيور على علماء الإسلام الصادقين وعلى نصرة إخوانه الموحدين في السجون أن يهبوا لنصرة هذا الشيخ المظلوم وكل شيوخنا وعلمائنا القابعين في سجون الظلم ظلماً وعدواناً، ولنجعلها طوفاناً لا يتوقف حتى يجرف عروش الظالمين.

أرض اليمن المجاهد

الحرب متواصلة وما زالت قائمة بين جنود التوحيد من أنصار الشريعة وتنظيم قاعدة الجهاد في أرض الجزيرة وبين جنود الطاغوت حماة حكومة الردة في اليمن، والاشتباكات شبه يومية، والإخوة المجاهدون يوجهون ضربات موجعة ونوعية ما بين نسف وعمليات اغتيال فردية لرؤوس الردة واستهداف لمراكز أمنية واستهداف قوافل عسكرية وغيرها، وعلى أرض الواقع هناك تمدد لأنصار الشريعة واستقطاب للعشائر وتثبيت لركائز الإسلام عبر التقرب للشعب بتقديم خدمات اجتماعية مختلفة وعقد محاكم شرعية لفض نزاعاتهم والدفاع عن دمائهم وأعراضهم وأموالهم.
عجزت الحكومة المرتدة في اليمن من الصد لهجمات المجاهدين بالرغم من الدعم الأمريكي المتواصل والمتمثل في الطائرات بدون طيار التي تتعقب أماكن المجاهدين وتقصفهم بشكل غادر ومباغت، لكن ذلك لم يمنع تقدم المجاهدين وقوة شوكتهم في ميادين الدعوة والقتال، واكتساحهم للساحات بشكل متواصل.
فالأيام القادمة تخبئ لأعداء الله مفاجآت غير سارة، نسأل الله أن يسدد رمي إخواننا ويثبت أقدامهم ويلهمهم الحكمة والصبر والثبات من أجل مواصلة إنجاز مشاريعهم المختلفة التي تصب في النهاية إلى ترسيخ عقيدة التوحيد في النفوس وتثبيت أركان الخلافة الإسلامية على الأرض ونقل المعارك إلى داخل أرض الحجاز، إيذاناً ببدء ثورة إسلامية عارمة ستهدم عروش طواغيت آل سلول، بعدما نفذ صبر الشعب المسلم على تحمل المزيد من الظلم والهوان وخاصة ما يطال علماءنا في السجون ونساءنا وهو خط أحمر لن يطول مكثه بإذن الله.
وصلنا على التو خبر هروب ونجاة العيد من الإخوة من سجن البيضاء بعدما حفروا نفقاً تحت الأرض، وتمكنوا من الفرار والالتحاق بإخوانهم في اماكن آمنة، فلله الحمد والمنة، ونسأل الله أن يوفق إخواننا المجاهدين لفك أسرانا جميعاً خاصة حرائرنا.

أرض الكنانة المحتلة

قادة الانقلاب العسكري يواصلون هروبهم إلى الأمام في مسلسل من البطش والتقتيل والحصار والمطاردة والسجن والمنع والدخول في حرب مع كل من يجد فيه ريحة الإسلام، فسياسة السجن والاعتقال متواصلة والمحاكمات صورية وقاسية الى أبعد حد، وسياسة اغلاق المساجد متواصلة هي الأخرى والدخول في حرب مع كل فئات الشعب المصري دون استثناء ما عدا شرذمة من الفنانين والاعلاميين الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، يساهمون في تلميع صورة نظام العسكر، وينطقون بالكفر جهارا نهاراً بمناسبة وبغير مناسبة، غايتهم الاستهزاء بالإسلام ونصرة كبير العسكر «السيسي» إلى حد تأليهه والعياذ بالله.
في الوقت الذي تخرج فيه مظاهرات شبه يومية في كل القرى والمدن ومن قبل كل أطياف الشعب المصري رافضة الانقلاب العسكري والمطالبة بالعودة إلى النظام السابق، هذا في الوقت الذي يغض الصليبيون في الغرب الطرف عما يحدث من انتهاكات لحقوق الانسان المسلم ولنظامهم الديموقراطي العفن على أيدي العسكر، كما يتم عملية المساعدات المالية والعسكرية وحتى السياسية لهذا النظام ما دام أنه يحارب الإسلام بقتل المصلين ونسف المساجد وإغلاقها وسن قوانين أو دستور جديد يكون فيها الغلبة والسيادة للعلمانية الملحدة وللنصارى الغاصبين.
الحرب خاسرة من البداية، ولم يعد لدى هذا النظام المسخ من أسس يرتكز عليها سوى السراب وبعض الوعود الكاذبة التي يتلقاها من الغرب الصليبي أو من اليهود الذين يحمي ظهورهم بشن حرب لا هوادة فيها على أهلنا في سيناء.
سيناء التي لم تقبل الذل والمهانة، وقام أبناؤها الشرفاء ليعلنوا عن ذلك، واجتمع فيها خيرة أبناء الأمة من المجاهدين المرابطين من أرض الكنانة ومن فلسطين المحتلة، وأعلنوا تحدياً صارخاً في وجه الجيش المرتد الغاصب، وبدأوا سلسلة عمليات جهادية لاستنزاف هذا الجيش العميل، وكل يوم نسمع عن عمليات نوعية تودي بحياة مجموعة من جنود الباطل.
لقد دخل الجيش المصري العميل إلى سيناء بعدة وعتاد غير مسبوق في التاريخ، لكي يحارب الإرهابيين حسب زعمه، والحقيقة أنه دخل لكي يحمي أمن اليهود ويطفئ جذوة الجهاد التي اشتعت في أرض سيناء ويخاف أن تتمدد شرارتها وتطال المنطقة بكاملها،

فهي حرب استباقية بالدرجة الأولى ووقائية ضد أي تواجد جهادي على أرض سيناء، فقام هذا الجيش الخائن بتدمير بيوت الأهالي ونهب ممتلكاهم وحتى بيوت الله لم تسلم من هذا الهجوم حيث هدم العديد منها وأحرق الباقي.
وقد سمعنا اليوم عن تحليق طائرات الإف ١٦ اليهودية في أجواء العريش ورفح والشيخ زويد، ربما إيذاناً بالمشاركة المباشرة في متابعة المجاهدين في سيناء، بعدما أحسوا بخطرهم واستفحال أمرهم، ويقينه بأن الجيش المصري المرتد لن يستطيع القيام بهذه المهمة القذرة لوحده، ومن هنا تظهر لنا وتتكشف الأهداف الخفية لهذه الحملة العسكرية والأمنية على أرض سيناء المجاهدة.

بلاد تونس المحاصرة

الحكومة الإسلاموقراطية بقيادة حركة النهضة في ورطة كبرى، فهي بين مطرقة العلمانية الملحدة وبين سندان أنصار الشريعة الموحدة، وجدت نفسها في فخ سقطت فيه بسبب تنازلها عن دين الله وعن كل القيم الإنسانية وحتى الأعراف البسيطة التي تعود الشعب التونسي على احترامها لم تعد ذا قيمة تُذكر في قاموس هذه الحكومة المسخ، فقد تجاوزت كل حدود التنازل والانبطاح للغرب ولمؤسساته الإقتصادية الكبرى مثل البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي الذي أغرق البلاد في ديون طويلة الأمد ستؤدى من عرق وخيرات وأرزاق الشعب التونسي المسلم.
لقد شنت الحكومة المرتدة حملة امنية واسعة ومكثفة على أنصار الشريعة، بدأت بمنع أنشطتها الدعوية وإيقاف انعقاد مؤتمرهم الثاني، ثم توسعت لتبدأ حملة اعتقالات واسعة في صفوف الإخوة بعد أن افتعلت المخابرات جرائم قتل سياسية بتصفية قيادتين علمانيتين وألصقت التهم بأنصار الشريعة ليكون مبرراً قانونياً لها لهذه لحملات، ولم تسلم حتى حرائر الإخوة من بطشهم ونكالهم، فاستشهدت أخوات بعد مداهمات لبيوتهن، كما استشهد إخوة آخرون في السجون من جراء التعذيب، وطورد الآخرون وعلى رأسهم الشيخ أبو عياض التونسي حفظه الله.
مما دفع بأنصار الشريعة إلى الدخول في نفق العمل السري ومواصلة الإعداد لمستقبل الأيام بعيداً عن أنظار الحكومة، وقد سمعنا عن اشتباكات بين بعض المجاهدين وجنود الردة في منطقة حدودية جبيلة بين تونس وليبيا، يعتقد الجيش التونسي أنها معقلاً مهماً للمجاهدين.
مؤسسة البيارق الإعلامية الناطقة باسم أنصار الشريعة أعلنت عن قرب إصدار كلمة للشيخ أبي عياض التونسي، ولاشك أنها ستكون تحدياً كبيراً للنظام الحاكم كما ستبين الكثير من الحقائق والمستجدات في هذا الملف المفتوح على مصراعيه، والذي يحمل الكثير من المفاجآت المستقبلية، نسأل الله الثبات والسداد لإخواننا في أنصار الشريعة، والمزيد من التيه والتخبط لحكومة الردة وجندها الخاطئين.

أرض الصومال الأبية

منطقة القرن الإفريقي، منطقة استعصت على أعداء الله وأبت إلا أن تبقى شامخة في مواجهة المد الصليبي وامتداد أطماعه في المنطقة، فلم يهنأ بال المجاهدين في الصومال ولن تعاد سيوفهم إلى غمادها حتى توقف هذا المد الخبيث، وتقتلع جذوره في المنطقة وبصورة نهائية.
فالحكومة العميلة في الصومال مجرد صورة تستمد عناصر البقاء والمقاومة من المنظومة الصليبية العالمية وعلى رأسها أمريكا وكل دول الصليب المجاورة مثل كينيا وأوغندا وما يسمى بحلف الاتحاد الإفريقي المدعوم رسمياً وبشكل علني من طرف اسرائيل عسكريا وأمنياً، وتعتبر كينيا المعقل الرئيسي والبوابة الخلفية لليهود لدعم الحكومات المتحالفة معها والمحاربة للشباب المجاهدين في الصومال.
وقد شهدت الأيام القليلة الماضية عملية نوعية أو ما يمكننا تسميتها بغزوة نيروبي في العاصمة الكينية، استهدفت مركزاً تجارياً كبيراً وفاخراً يقصده رجال الأمن والمخابرات الأجانب من يهود وصليبيين وكبار موظفي النظام الكيني، وقد تمت الغزوة بطريقة فريدة حيث تم احتجاز المئات من الرهائن، وتم تصفية العشرات منهم بعدما تحددت هوياتهم ومنهم المسئول عن منطقة شرق افريقيا في المخابرات الأمريكية والعديد من كبار الموظفين في الأمن الغربيين. فكانت ضربة قاصمة للمؤسسة العسكرية والأمنية كليهما، ولم يستطع الصليبيون من إحباط العملية بل حققت نجاحاً باهراً عسكرياً وأمنياً وسياسياً واستراتيجياً - ،وهناك أخبار شبه مؤكدة أن منفذي الغزوة انسحبوا عن طريق الأنفاق تحت أرضية بسلام، بعدما تدخلت القوات العسكرية والأمنية وباشروا بإطلاق غازات سامة تسببت في مقتل العشرات من الرهائن.
وقد تبع هذه الغزوة كما رافقها تعتيم إعلامي وأكاذيب مضحكة لمحاولة إنقاذ ماء الوجه حينما أعلنوا عن مقتل بعض المنفذين والامساك بالآخرين، ولجأوا في النهاية إلى نسف جزء كبير من المبنى لإخفاء آثار فشلهم وجريمتهم في حق هؤلاء الرهائن.
ومن جهة أخرى يواصل الشباب المجاهدون عملياتهم على الأرض بشن عمليات وتسديد ضربات متتالية للمؤسسة العسكرية في الصومال، واستهداف الثكنات العسكرية والمؤسسات الأمنية وتصفية رؤوس الردة في الحكومة وأجهزة الأمن، كما يواصلون عملية التمدد على مستوى كسب الشعب الصومالي وتقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية في كل المناطق المحررة من البلاد، وهو الأمر الذي يمهد لقيام إمارة إسلامية شبه جاهزة في البلاد، أغلب مؤسساتها فاعلة بشكل موازي مع عملية التحرير التي يقودها جنود القتال إلى جانب جنود الدعوة في حركة الشباب المجاهدين بقيادة الشيخ مختار أبو الزبير حفظه الله.
والحمد لله رب العالمين وللحديث بقية.

وقفة اعرف عدوك

محاربة المساجد

[وقاية ضد الجهاد]



أبو الخطاب الريعي -حفظه الله -

وقفة اعرف عدوك

محاربة المساجد , وقاية ضد الجهاد

أبو الخطاب الربعي
- حفظه الله -

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين والقائل: (بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بالسَّيْفِ، حتى يُعبدَ اللَّه وحدَه لا شريك له، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي) ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

ما من حدث يمر على أمة الإسلام في يومنا هذا مشكلاً لمجموعة من الأحداث إلا وهي بشائر خير لهذه الأمة التي قضت سنوات عديدة من العبودية والذل والتبعية، أحداث ربما ينظر لها البعض بأنها ضد الأمة الإسلامية لأن فاعليها مقصدهم منها هو إيذاء الأمة الإسلامية وقد أجرى الله هذه الأحداث التي إن تأملنا فيها لعرفنا نوايا فاعليها وكأن الله جعلهم يفضحون نواياهم بأنفسهم وكشف لنا مكرهم وخداعهم حتى تنصرف عنهم الأمة وتقف مع من يقف ضدهم وضد مشروعهم الماكر.
سأتحدث عن جانب واحد من هذا المكر وهو أحد جوانب الحرب على أمة الإسلام ممن يدعون الإسلام والإسلام من أفعالهم براء.
موضوعنا عن مجموعة لطالما أصموا مسامعنا بأنهم خدم للإسلام وأهله وأنهم يبذلون الغالي والنفيس لأجل الإسلام فلم نعد نسمع إلا لهم بينما هم في الحقيقة هم مجموعة من العملاء الإرهابيين القتلة والمخربين المفسدين للدين والعباد والبلاد.
يتعلق الأمر بمجموعة يتلبسون بلباس الدين تارة ولباس السياسة والحكمة تارة أخرى لطالما أتعبنا أيادينا تصفيقاً لهم وبحت حناجرنا وجفت أقلامنا دفاعاً عنهم وتركنا غيرهم ممن يستحقون هذه الأفعال منا وانصرفنا عنهم وبذلنا أموالنا وأرواحنا وأبناءنا ضد هؤلاء لأجل أولئك أي تلك المجموعة.
يسمون أنفسهم بحماة الدين والعرض (أعداء الدين وهتاك الأعراض) أصحاب السمو والشرف (أصحاب الانحطاط والدياثة) أو كما يسميهم أصحاب الفضيلة العلماء الربانيون (علماء السوء والفتنة المنبطحين) بولاة الأمر وأقصد حكام المسلمين.

قبل أن تحكم علي عزيزي القارئ أكمل قراءتك ثم احكم علي بما تشاء.
والجانب الذي أسلفت ذكره بأنه حديث مقالنا هذا هو عن المساجد والحرب التي تشن عليها ممن يسمون أنفسهم بحكام المسلمين أو ولاة الأمر.

لقد تعودنا على مناظر قصف المساجد من الروافض في حربهم للأمة الإسلامية في أفغانستان واليمن والعراق وإيران ومن السوفييت أيام حربهم على أفغانستان والشيشان والصرب في حربهم على البوسنة والهرسك وأمريكا في حربها على الصومال وأفغانستان والعراق وأخيراً في اليمن وفرنسا مشاركة لأمريكا أيضاً ومعهما إسرائيل وبريطانيا وغيرها من دول الكفر التي تحارب الإسلام ونعلم أنهم لا يقصفون ويهدمون المساجد إلا لأنهم يحاربون أهلها وإلا فالمسجد مبنى كبقية المباني ولكن كونه رمز من رموز الإسلام فلذا هم يستهدفونه فحربهم علينا حرب عقائدية وإذا قلنا كيف يحاربون المساجد وفي بلدانهم مساجد لقلت هم أذكياء وأغبياء في نفس الوقت! هم لا يهدمون المساجد التي في بلدانهم حتى لا يضيق عليهم وينكشف أمرهم بأنهم يحاربون الإسلام لكنهم يتحينون الفرصة والمواقف التي تبرر لهم قصف وتدمير المساجد مبررين بأنه قصف عشوائي وحرب على الإرهاب ولم يقصد منه المسجد مع أنه لا يدمر بهذا القصف إلا المسجد ويقولون عشوائي.
ولكن هل رأيتم مناظر قصف وتدمير المساجد ممن يدعون بأنهم من أمة وأهل المساجد وأقصد بهم تلك المجموعة (حكام المسلمين)؟
لن يصدقني البعض والبعض سيصفني بأني صاحب فتنة وهذا لا يهمني ولكن الفتنة هي لماذا وإلى متى سنظل نكذب على أنفسنا ونصمت عن الحق ونحن نشاهد تلك المناظر ولم نحرك لأجلها لساناً ولم نكتب عنها حتى حرفاً.
والبعض سيطالبني بدليل ولكن ستجدون دليلاً موثقاً بالصوت والصورة آثار القصف والتدمير للمساجد إن بحثتم عنها في الإنترنت إن كنتم للحقيقة راغبين.

قصف وتدمير المساجد:

لماذا حركة حماس التي تنتمي للإخوان المسلمين دمرت مسجد ابن تيمية وقتلت من فيه من الشيوخ والمجاهدين وطلاب العلم بمبرر أن فيه إرهابيين متشددين؟ لماذا الحكومة السعودية قصفت بطائراتها عدداً من المساجد في اليمن بحجة الحرب على الإرهاب؟ وهل المساجد مكان للإرهابيين أم للصالحين؟
لماذا الحكومة السعودية تدعم بالمال والغذاء والنفط والسلاح من يقصف المساجد في العراق والصومال وأفغانستان واليمن ومؤخراً في مصر؟
لماذا الحكومة الإماراتية تدعم بالمال والغذاء والسلاح من يقصف المساجد في العراق والصومال وأفغانستان واليمن ومؤخراً في مصر؟
لماذا الجيش المصري قصف بعض مساجد سيناء بحجة الحرب على الإرهاب؟
لماذا الحكومة الصومالية تصوب قذائفها تجاه المساجد؟
لماذا القذافي دمر المساجد قبل الثورة وزاد على ذلك أضعافاً وقت الثورة؟

لماذا بشار الأسد يقصف المساجد في سوريا وقد بلغ عدد المساجد المدمرة أكثر من ٢٠٠٠ مسجد والعدد كل يوم في ازدياد؟
لماذا حلف النيتو الكافر يقصف مساجد أفغانستان بقيادة الحكومة التركية ممثلةً في «أردوغان» الذي ينتمي للإخوان المسلمين؟
لماذا دائماً تصوب القذائف نحو المساجد؟ أم أن هؤلاء المجرمين يخرجون حرتهم على هذه المساجد بعد كل فشل لهم .
أقتبس مما أسلفت ذكره جواباً لهذه الأسئلة: وإذا قلنا كيف يحاربون المساجد وفي بلدانهم مساجد لقلت هم أذكياء وأغبياء في نفس الوقت! لا يهدمون المساجد التي في بلدانهم حتى لا يضيق عليهم وينكشف أمرهم بأنهم يحاربون الإسلام.
لكنهم يتحينون الفرصة والمواقف التي تبرر لهم قصف وتدمير المساجد مبررين بأنه قصف عشوائي وحرب على الإرهاب ولم يقصد منه المسجد مع أنه لا يدمر بهذا القصف إلا المسجد ويقولون عشوائي..!
ولا يشترط عند حكام هؤلاء المجرمين أن يهدم المساجد التي في بلده ولكن يمكنه أن يشارك من يهدم المساجد في البلدان الأخرى بالسلاح والمال والنفط والفتاوى وغيرها.
إن كان بزعمهم أنهم يحاربون الإرهاب فلماذا توجه قذائفهم ورصاصهم إلى المساجد بدلاً مما يسمونه بالإرهاب أم أن المقصود بالإرهاب هو الإسلام؟
بالله عليكم هل يفعل المسلم ببيت الله هذه الفعلة الشنعاء وهذه الجريمة النكراء؟
أولئك كفار ويحاربون كل ما يمت للإسلام بصلة أما أن أدعي الإسلام وأقصف بيت رب الإسلام فهذه سخافة ، والسخافة والحماقة الشنعاء هي أن الكثير يصدقون دعواهم الكاذبة «الحرب على الإرهاب» !!!
وما ذنب هذه المساجد حتى يتم تدميرها؟ ولماذا أصلاً تقصف وتدمر؟
بكل بساطة هي حرب على أهل المساجد ولأن المسجد مكان يجتمع فيه المسلمون وهذا يغيض المنافقين والكفار .
وكما أسلفت في حديثي في الأعلى عن قصف المساجد من الكفار (كونه رمز من رموز الإسلام...إلخ

مجازر في المساجد:

مجزرة الحرم المكي على جماعة جهيمان رحمه الله على يد آل سعود بالتعاون مع فرنسا والأردن وهذه المجزرة تحتاج لشرح وتفصيل لأن الكثير من هذه الأمة قد لبس عليهم وخدعهم الإعلام وعلماء السوء عن هذه الحادثة.
مجازر في مساجد أفغانستان وباكستان لحلف النيتو بقيادة الحكومة التركية المتمثلة في أردوغان المنتسب للإخوان المسلمين.
مجزرة مسجد ابن تيمية في فلسطين على يد حماس المنتسبة للإخوان المسلمين.
مجزرة مسجد رابعة العدوية الذي نفذته حكومة السيسي بمباركة من حكام السعودية والإمارات بصمت عجيب من هيئة كبار العلماء السعودية.
مجازر في مساجد سوريا والعراق واليمن بمباركة من حكام المسلمين.

قانون إغلاق المساجد:

لماذا تغلق المساجد بعد نصف ساعة من كل صلاة في معظم البلدان الإسلامية؟
لماذا في بلاد الحرمين من يريد الاعتكاف في المسجد في رمضان يجب أن يسجل اسمه ورقم بطاقته وهاتفه في كشف يتم تسليمه للجنة من المخابرات لماذا كل هذا في بلد التوحيد؟ وباقي بلاد الإسلام؟
عندي الكثير من الأسئلة عما سبق ذكره ولكن لا يسع المقام لذكرها فهي تحتاج إلى صفحات كثيرة
أسئلة أريد جوابها منكم أو أجيبوا أنفسكم بعد ما رأيتم حقيقة هؤلاء الحكام وكيف يتعاملون مع المساجد
وكل هذا نتاج قوانين صمتنا عنها تحولت إلى قصف وتدمير ومجازر.

إنها حرب على الإسلام وأهله:

كيف يقصف ويدمر أولئك الحكام الذين يدعون الإسلام ما قال عنه الله تعالى (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ...) كيف لمسلم أن يقصف ويدمر مكان يقام فيه الركن الثاني من أركان الإسلام؟
بالله عليكم هل هذه أفعال مسلم؟ حاشى والله ما هذه بأفعال مسلم.
وهل هذه حرب على الإسلام أم معه كما يدعون بأنها حرب على الإرهاب(الإسلام)؟
إن أولئك الحكام أو كما يسميهم علماء السوء ولاة أمر، ولاة الأمر هؤلاء ما هم في الحقيقة إلا شراب خمر كما ظهروا على الفضائيات، هؤلاء الحكام ظهروا على حقيقتهم وما زالت الأمة تسير خلفهم..! عجباً لأمة الإسلام تسير خلف من حارب دينها وهدد أمنها وأفقر شعبها وشرد أبنائها وسجن علمائها وكأن هؤلاء الحكام صاروا آلهة لك من دون الله.
ماذا دهاك يا أمة الإسلام؟ يا أمة قال عنها ربها (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) لقد عمي على هذه الأمة من هؤلاء الحكام وسدنتهم من علماء السوء فصاروا ينكرون المعروف ويأمرون بالمنكر..! ولا حول ولا قوة إلا بالله
وكأن هؤلاء الحكام يقولون ها نحن وهذه حقيقتنا فهل ستسيرون خلفنا... والعجيب أن الأمة صامتة ولا زالت تسير خلفهم إما أنه عمي عليها أو هو الخذلان من الله لها.
ولكن فئة من هذه الأمة وصفت من هؤلاء الحكام وعلماء السوء بالإرهابيين و الخوارج العائثين في الأرض فساداً لأنهم قالوا لهؤلاء الحكام لن نرضى بكم فقد عرفنا حقيقتكم ونواياكم وأنتم من أخبرنا..!

نعم هم من أخبرونا بذلك بأفعالهم وكلامهم والتي تناقض كل منهما الأخرى.. فراحوا يقتلون ويسجنون ويشردون أبناء الأمة بتهم الحرب على التطرف والإرهاب والخوارج.
هذه التهم والأحكام ليست موجهة لهذه الفئة من الأمة فقط ولكنها موجهة لكل أبناء الأمة إن عارضوا هؤلاء الحكام.. وليست ثورات الربيع العربي وفتاوى علماء السوء عنا ببعيد، أحدهم يحلل التظاهر على الحاكم الفلاني ويحرم التظاهر على حاكم بلاده.

والبعض أباح دماء المتظاهرين ووصفهم بالخوارج والبغاة وأحدهم يحرم التظاهر أصلاً بقوله أنه بدعة ولا يمت للإسلام بصلة! مع أن هذه التظاهرات سلمية ولها أسبابها ودوافعها الشرعية فصار المتظاهرون السلميون في نظرهم بغاة وخوارج. أما الحاكم الظالم المجرم المرتد عن دين الله الذي استباح الدماء والأعراض والأموال وحرمات الدين فمعه الحق.
عجيب والله يا علماء السوء تركتم كل البدع ولم تتحدثوا عنها وقلتم التظاهر بدعة أما شغلكم ما يحصل للمسلمين من قتل وتشريد ومن هدم لبيوت الله وتنفيذ المجازر بمن فيها. ولو قلنا بأنها بدعة فهي بدعة حسنة ما دامت لصالح الأمة وهي تدفع الضرر الأعظم وهم هؤلاء الحكام أم تحسبون أن الأمة ستنتصر مالم تضح وتبذل الغالي والنفيس؟ أم لأن هذه التظاهرات ستجتث عروش من تنصرونهم من أجل حفنة من مال الدنيا الزائلة؟.
صمتنا عن هؤلاء الحكام هو سبب ما يحصل للأمة اليوم وهو مالم يحصل في زمن الرسول والخلفاء والسلف الصالح. في زماننا الحكام يقتلون المسلمين بلا مبالاة ولكن في زمن الرسول كان الكفار يحسبون ألف حساب لكي يقتلوا مسلماً واحداً لأنه سيكون هناك من لا يصمت رغم ضعفه وقلة حيلته أما في زماننا نرى القتل ونصمت وهذا ما شجع الجزار لكي يمارس مهنته.
ألا تتقوا الله في هذه الأمة وفي العلم الذي حملتموه أم أنكم تعلمتم العلم حتى تجعلوه ضد الأمة فأصبحتم كالحمير تحمل أسفاراً ولا تدري ماهي ولا تنتفع بها، وكالكلاب لا تمل ولا تكل من اللهث، تلهثون وراء مصالحكم وضيعتم دينكم وأمتكم التي أملت فيكم الخير ولا زالت تأمل فيكم الخير بعد الذي رأته منكم ليس لشخصكم ولكن للعلم الذي معكم فاتقوا الله في دينكم وعلمكم وأمتكم.
لا أريد أن أخرج عن موضوع مقالتنا..ولكني ذكرت هذا لأن هؤلاء العلماء هم من يؤازر أولئك الحكام ويفتي ويبرر لهم أفعالهم باسم الدين رغبة في المناصب والأموال.
كيف نلوم ونفسق ونتهم من يقف ضد هؤلاء الحكام ويعارضهم ونرميهم بأشنع الألفاظ والكلمات؟
لماذا نشارك حكامنا بصمتنا عنهم وتصفيقنا لهم ونتغافل عن هذه الجرائم العظام وإن لم نشاركهم فصمتنا عنهم مشاركة لهم أيضاً؟.
يجب أن نعيد النظر في هؤلاء الحكام وكل من يطبل لهم من علماء السوء، يجب أن نعرف العدو من الصديق، يكفي سنوات من العبودية والتبعية العمياء الحمقاء، يكفي أن نرى هذه الأحداث ولا نحرك بنت شفة من أجلها.

هذا جانب واحد من جوانب الحرب على الإسلام فكيف إذا ذكرنا جوانب أخرى؟
أعدائنا علموا أن مساجدنا هي أماكن صناعة الرجال من مجاهدين وعلماء وأبطال..أعدائنا علموا أن مساجدنا هي أماكن انطلاق ثورتنا على الظلم والجور والفساد فراحوا يضعون القوانين والشروط وضيقوا علينا وحاصرونا حتى في مساجدنا وألحقوها بالقصف والتدمير وتنفيذ المجازر بمن فيها.
كل هذه الأحداث مبررها الحرب على الإرهاب والسبب صمتنا عن هذا المبرر.
لماذا لا نعيد النظر في هذا المسمى (الحرب على الإرهاب) حتى نعرف ماذا يقصدون بالإرهاب(الإسلام) وحتى نعرف من هو الإرهابي الحقيقي.
إنها حرب على الإسلام يا أمة الإسلام فهؤلاء الحكام ما هم إلا إحدى أدوات الحرب التي يستخدمها عدونا في حرب ديننا الإسلامي وهي أشد وأقوى وأنكى أداة فتاكة بهذه الأمة، فالعدو اليوم عرف كيف يحاربنا فراح يستخدم المنافقين من أبناء جلدتنا.

لأنه قد انهزم في حربه لنا مباشرة من دون وسيط ولكنه سينهزم كما انهزمت امبراطوريات الكفر والردة في القرون الماضية وكما انهزمت امبراطوريات الكفر على أيدي المجاهدين في زمننا هذا.

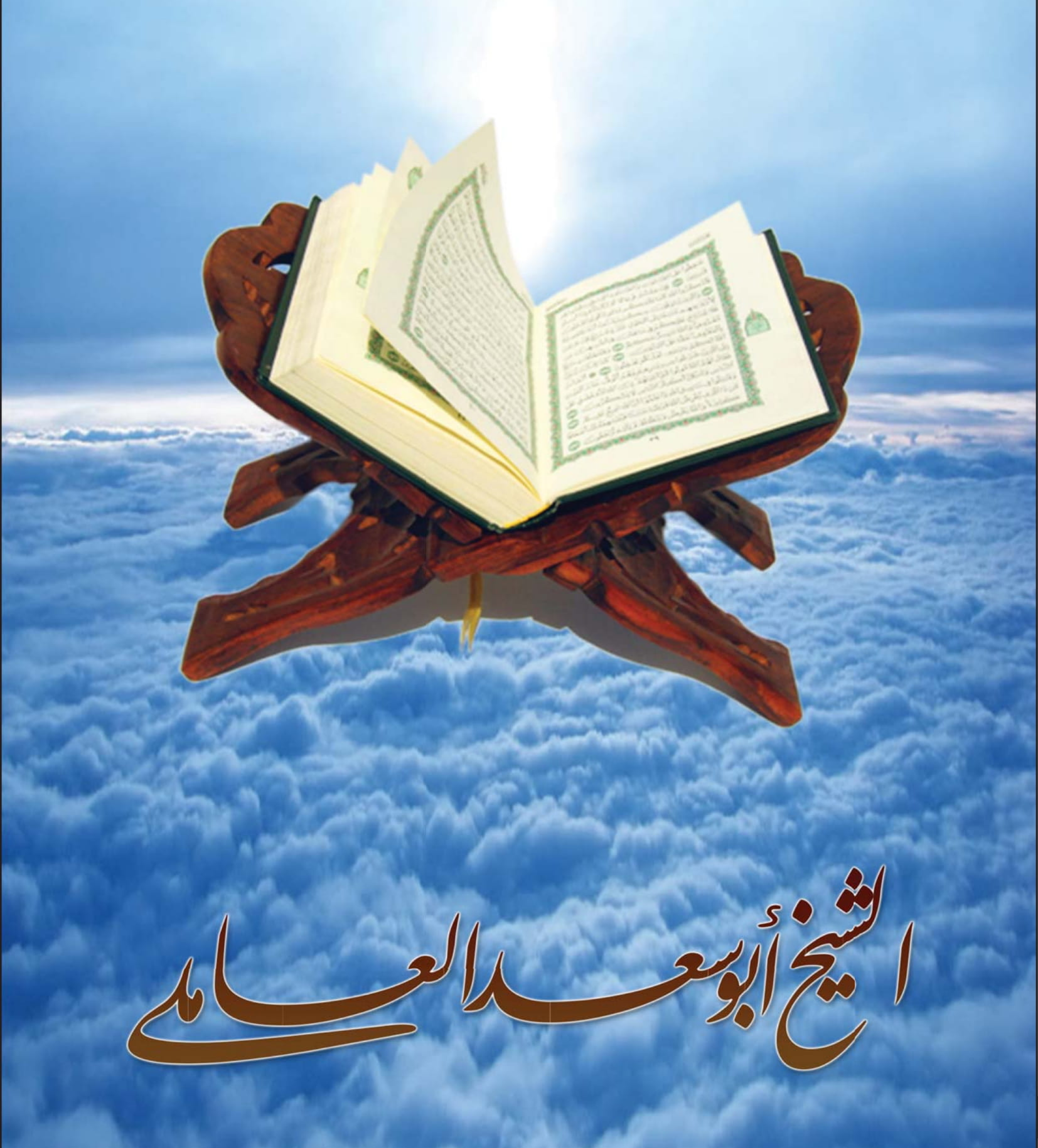
والحمد لله الذي وفق المجاهدين لفضح هؤلاء الطواغيت وجعلوهم يفضحون أنفسهم.
(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)
فالحكام اليوم رهانهم من أكبر الأخطاء والرهان على الحكام خطيئة عظيمة فالخوف الآن من هؤلاء الحكام لا عليهم.

والأمة ماضية في طريق النهوض بفضل الله تعالى وحده ثم بفضل جهود أبنائها المجاهدين بالسنان والبيان، وسوف تعود لبيوت الله شرفها وعزتها ومكانتها اللائقة الطبيعية، مدارس لتخريج المؤمنين الموحدين الدعاة الى الله تعالى والمجاهدين في سبيله، ومكاناً لانعقاد جلسات الشورى والتخطيط لخدمة دين الله ومقارعة أعدائه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصحبه.

وقفة تربوية

{وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ}



وقفة تربوية

{وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ}

الشيخ أبو سعد العاملي - حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين،

أحمد الله الذي لا إله إلا غيره، الملك الحق المبين، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله، علانيته وسره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله من خلقه، أرسله ربه رحمة لعباده ونقمةً لأعدائه، {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون}، ثم أما بعد

فإن الله تعالى أنزل على رسوله الكتاب ليكون للعالمين نذيراً، وهو سبحانه يعلم أن هذا الدين فيه خيري الدنيا والآخرة، وميسر لعباده بحيث لم يفرض علينا رب العزة ما لا طاقة لنا به بل هي فرائض وأوامر قادرون على تنفيذها وإتيانها، ومحرمات ونواهي قادرون على تجنبها والامتناع عنها، حكمة ورحمة بعباده، {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}.

فإذا فقهنا هذا علمنا أن الحياة كلها دار امتحان واختبار يقدم فيها الإنسان ما تيسر له من أعمال خوفاً من الله وطمعا فيما عنده، ومسخراً تلك النعم التي أنعم الله بها عليه، لينظر أيشكر أم يكفر، { فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز}، أو كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام: « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» [البخاري].

وصور إباء الحق والخير كثيرة ومتنوعة، وهناك الكثير ممن يُحسبون من أنصار الحق ومؤيديه بينما هم من محاربيه والكائدين له وهي الفئة الأخطر على الإطلاق، يتعلق الأمر بطائفة النفاق وقد حذرنا رب العزة العليم الخبير بحقيقتها وخصها بسور وآيات كثيرة من كتابه العزيز لما لها من تأثيرات خطيرة وبعيدة المدى على نفوس المؤمنين وعلى مسيرة الحق بصفة خاصة.

كون هذه الفئة متواجدة داخل الجماعة المسلمة ومطلعة على الكثير من أسرارها ويتيسر لها الوصول إلى مواقع مهمة في البيت المسلم وتسريب العديد من الحقائق للأعداء تساهم في إضعاف الصف المسلم وتضييع جهود المؤمنين وتأخير النصر عنهم في كثير من الأحيان.

صور عديدة عاشها المؤمنون على مختلف مراحل هذه الدعوة، وهي تتكرر بصورة شبه يومية في مختلف الأماكن، ظاهرة النفاق التي لا يمكن أن تغيب عن أي تجمع مهما كانت درجة التنظيم فيه عالية وعوامل الأمن متوفرة، لأن النفاق عمل قلبي وغيبي لا يطلع عليه إلا الخالق سبحانه، ولكن في التجمعات الإيمانية الصادقة تكون هذه الظاهرة محاصرة وذات تأثير ضعيف للغاية لأنها تكون في مواجهة الكثرة الصادقة المخلصة التي يحفظها الله وينصرها بسبب إخلاصها وصدقها، فيكون مكر وأذى الطائفة المنافقة محدود الأثر وفي موقع ضعف ودفاع في مقابل ثبات وتقدم العناصر المخلصة.

طائفة النفاق والخذلان

لا تخلو ساحة الصراع منها عبر التاريخ كله، وقد كانت السند الرئيس لفسطاط الباطل، حتى مع وجود الأنبياء والمرسلين، فتواجدهم يكاد أن يكون جزءاً لا يتجزأ من بنية هذا الصراع وهيكله، وطرفاً أساسياً يعتمد عليه الباطل، وبدونه لا يمكن أن يثبت طويلاً في وجه الحق. لذا وجب على أصحاب الحق أن لا يغفلوا عن هذا الصنف و يتحركوا في ساحات المعارك وقد أخذوهم بعين الاعتبار، وعليهم أن يوجدوا ويجددوا الأسلحة المناسبة للتعامل معهم وكبح جماحهم.

هي التي تشتهر بالقيل والقال وطلب المعركة والنزال في أيام الرخاء ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[البقرة]، ويا ليتهم وقفوا عند حد التقاعس والفرار من القتال، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، وهو أنهم راحوا يسلقون المجاهدين بألسنة حداد، ويتهمونهم بصفات صنعها لهم الأعداء لتشويههم وإبعاد الناس عنهم، ولكي يحافظوا هم على مواقعهم ومناصبهم في ساحات القيل والقال البعيدة عن التطبيق والأفعال.

قبل غزوة نيويورك وواشنطن المباركة وما تلاها من غزوات القاعدة وتمددها في عدة بلدان، كانت لدى هؤلاء المنافقين والمتخاذلين بعض أوراق التوت التي تستر عوراتهم وحقيقة خبثهم، حيث كانوا يملأون الدنيا بخطبهم الرنانة وبفتاواهم العجيبة، وكان الناس يقصدونهم للتوجيه وإيجاد الحلول لمشاكلهم - وهي في الغالب مشاكل تتعلق بالحفاظ على الدنيا ومتاعها -، ولكن بعد الفتوحات والانتصارات المتتالية للمجاهدين سقطت كل هذه الأوراق، وظهرت عورات هؤلاء الأدعياء وانكمشوا ثم أزبدوا وحملوا سلاح الفتوى والبيان للتنديد بالعمليات الجهادية المباركة، واعتبارها أعمالاً وحشية لا تمتُ إلى الإسلام بصلة ولا يمكن أن يكون أصحابها سوى وحوشاً لا تعرف الرحمة، فقدموا أصدق التعازي للأعداء، ومنهم من كاد يحسب قتلاهم شهداء من فرط تأثره بما حدث ورحمته على هؤلاء «الأبرياء».

إنهم يندفعون بدافع الحسد والبغضاء للدعاة المخلصين والمجاهدين الأخيار، لأن هذا الجهاد يفضحهم ويبين حقيقتهم للناس، على أنهم مجموعة جبناء في أثواب الوعاظ مستسلمون لضغوط الواقع، يرضون بالفتات ويعملون في الإطار الضيق من الحرية الذي تمنحهم إياه هذه الأنظمة المرتدة، دين مجزأ ومشوه، يوافق أهواء وسياسات الحكام ولا يوقظ همم المسلمين ولا يوجهها نحو أوجب الواجبات المنوطة بأعناقهم، من دعوة وحسبة وجهاد.

لم تكتف هذه الطائفة بالتقاعس عن الجهاد وخذلان المجاهدين، بل راحت تثبِّط الناس عن ذلك وتنشر الأباطيل والإشاعات المغرضة لصد الناس عن طريق الجهاد أو نصرة المجاهدين، ومن هنا يكمن خطرهم ويتعين على

جماعات الحق أن تتنبه لدورهم الخبيث والمخزي وتسعى إلى التعامل معهم بكل حزم وشدة، لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولن يكون من الحكمة ترك الفرصة لهؤلاء الخبثاء ليلعبوا هذا الدور الخطير في مأمن وفي منأى من رد الفعل الصارم الذي يُقزّمهم ويفضحهم أمام الملأ، ويقلب سحرهم عليهم.

وتبرز ساحة بلاد الشام وقبلها بلاد الرافدين وأرض الصومال كنماذج حية لانتشار هذه الظاهرة الخطيرة، وإصرار أصحابها على المضي قدماً في إيذاء المجاهدين ووضع العقبات في طريق جهادهم لصد الناس عنهم والتشكيك في منجزاتهم وصدقهم، وهي محاولات متكررة متواصلة لا يمكن أن تُؤول إلا بالتثبيط والخذلان.

السمَّاعون لهم

فهم أول ضحايا طائفة النفاق، والهدف الأساسي الذي تركز عليه هذه الأخيرة، هم الذين يمسكون العصا من الوسط، أو يقفون موقفاً وسطاً بين طائفة الحق وأنصارهم وبين طائفة النفاق والخذلان، وهم الذين يحتاجون دوماً وفي كل لحظة إلى من يذكّرهم بواجباتهم تجاه دينهم، وبمجرد أن تغفل عنهم لفترة ولو قصيرة فإنك ستجدهم قد غيروا مسارهم وتخلّوا عن الصف والتحقوا بالمُخذلين ﴿ وفيكم سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾[التوبة]، وتجدهم يرددون شبهات هؤلاء بغير فهم ولا وعي، بعيداً عن سنن الله في الدعوات والصراعات مع الباطل.

لسان حالهم يقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿ قالوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾[الأعراف]، إنه موقف متشابه ومتكرر وكأن هذا النوع من النفوس قد شربت من نفس النبع وجبلت على التذمر والشكوى وعدم التحمل في سبيل الله، تود لو أن الله تعالى يمنحها الجنة في الدنيا وفي الآخرة دون أن تقدّم أدنى ثمن في سبيلها.

قبل الغزوات المباركة والتمدد الملحوظ لقاعدة الجهاد ومختلف فروعها وللإمارة الإسلامية في بلاد خراسان أو للدولة الإسلامية في العراق والشام أو لجبهة النصرة أو للإمارة الاسلامية الواعدة في بلاد الصومال، كان هؤلاء القوم يلقون بعض الأذى من طرف الطغاة من المرتدين والكفار الأصليين، سواء داخل بلداننا المحتلة أو داخل بلدان الكفر الأصلية، ويتمثل هذا الأذى في المضايقات المتكررة والمتواصلة على بعض الأنشطة والأعمال التي يريدون أن يتميزوا بها على الأعداء خاصة على مستوى الهدي الظاهر، وبعد الغزوة تضاعف هذا الأذى وتنوعت هذه المضايقات حتى طالت هذه الفئات في بعض مصالحهم الدنيوية، وعندئذ ثار غضبهم وألقوا اللوم على المجاهدين الأبرار واعتبروهم السبب المباشر والوحيد فيما يلاقونه.

لقد أوذينا من قبل الغزوات وها نحن نلقى أذى أكبر ومضايقات أوسع بعدها، ها نحن نخسر مواقع كثيرة ومكاسب عديدة وتُسد في وجوهنا أبواب للخير متعددة، فلا بارك الله في هذه الغزوات ومن كان وراءها. وهكذا تظل هذه الفئات تردد هذه اللعنات ما دامت الابتلاءات والمحن تنزل عليها، وهي مرشحة للمزيد والتصعيد والاستمرارية ما دامت الحرب دائرة بين معسكر المجاهدين وبين أعدائهم من حلف الصليبيين واليهود والمرتدين.

ستظل هذه الفئة مستاءة من الوضع القائم، حتى تغير ما بداخلها، وتقرر الانتقال إلى مستوى أعلى من الالتزام وتَحَمُّل المسؤوليات، وستظل ظاهرة الوسطية أو «السمَّاعون لهم» موجودة في الساحة ولا يمكننا القضاء عليها بصورة نهائية، ولكنه باستطاعتنا تحويل أسماعهم إلى خطابات وبيانات الحق ليتحولوا إلى «سمَّاعون لنا» ريثما يلتحقوا بالصف المجاهد ولو في موقع النصرة والتأييد بدلاً من هذا الموقف المعادي والمثبط.

ولاشك أن المجاهدين (سواء في تنظيم قاعدة الجهاد أو من يناصرهم) قد أصبح لخطاباتهم دويٌّ وتأثير حسن لدى الكثيرين، وأصبح باستطاعتهم أن يؤثروا إيجاباً ويصنعوا لأنفسهم مكانة مرموقة ومحترمة حتى بشهادة الأعداء أنفسهم، وخير دليل على صدق هذا الكلام هو الخوف الكبير الذي أحدثته خطابات وبيانات المجاهدين في أوساط العدو ومسارعة هذا الأخير إلى إغلاق كل المنابر الإعلامية للمجاهدين ومناصريهم لمنع هذا التأثير الخطير على نفوس الناس، وتحولت أسماع هذه الطائفة/ الوسط - شيئاً فشيئاً - إلى خطاب المجاهدين بعد أن ظلت حبيسة الخطاب الطاغوتي ردحاً من الزمن.

ولتسليط المزيد من الضوء الشرعي على هذه الفئة، أتيت ببعض أقوال أهل العلم لتعزيز هذه المعاني وتوضيحها:

قال الإمام الطبري رحمه الله:

:((وأما قوله (وفيكم سَمَّاعون لهم)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم:

معنى ذلك: وفيكم سماعون لحديثكم لهم، يؤدُّونه إليهم، عيون لهم عليكم»، ثم روى بأسانيده عمن قال ذلك وهم مجاهد وابن زيد)).

((ثم قال: ((وقال آخرون: بل معنى ذلك:

وفيكم من يسمع كلامهم ويُطيع لهم ثم روى بأسانيده عمن قال بذلك وهم : قتادة وابن اسحق، ثم قال الطبري:

((قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل: وفيكم أهلُ سمع وطاعة منكم، لو صحبوكم أفسدوهم عليكم، بتثبيطهم إياهم عن السير معكم. وأما على التأويل الأول، فإن معناه: وفيكم منهم سمَّاعون يسمعون حديثكم لهم، فيبلغونهم ويؤدونه إليهم، عيون لهم عليكم. قال أبو جعفر: وأولى التأويلين عندي في ذلك بالصواب، تأويلُ من قال: معناه: «وفيكم سماعون لحديثكم لهم، يبلغونه عنكم، عيون لهم»، لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم:

«سمَّاع»، وصف من وصف به أنه سماع للكلام، كما قال الله جل ثناؤه في غير موضع من كتابه (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) [سورة المائدة: ٤١]، واصفاً بذلك قوماً بسماع الكذب من الحديث. وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه وانتهائه إليه فإنما تصفه بأنه: «له سامع ومطيع»، ولا تكاد تقول: «هو له سماع مطيع. [جامع البيان ١٤ / ٢٨٢].».))

ويقول العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله : { {وَفِيكُمْ} أناس ضعفاء العقول { سَمَّاعُونَ لَهُمْ } أي: مستجيبون لدعوتهم يغترون بهم، فإذا كانوا هم حريصين على خذلانكم، وإلقاء الشر بينكم، وتثبيطكم عن أعدائكم، وفيكم من يقبل منهم ويستنصحهم. فما ظنك بالشر الحاصل من خروجهم مع المؤمنين، والنقص الكثير منهم، فللّه أتم الحكمة حيث ثبطهم ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين رحمة بهم، ولطفا من أن يداخلهم ما لا ينفعهم، بل يضرهم. { وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } فيعلم عباده كيف يحذرونهم، ويبين لهم من المفاسد الناشئة من مخالطتهم. [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص ٣٣٩].

نأتي الآن إلى ابن عاشور رحمه الله فنراه يجمع بين القولين ويذهب أنه لا مانع من حمل الآية على المعنيين وأنه يوجد فريقان الأول هو عين للمنافقين والثاني هو من المؤمنين الذي يتأثر بأقوال المنافقين وتنطلي عليه ألاعيبهم ويوضح لنا ذلك مصحوبا بذكر المعاني البيانية والبلاغية فيقول:

وقوله : {وفيكم سماعون لهم } أي في جماعة المسلمين ، أي من بين المسلمين {سماعون لهم } فيجوز أن يكون هؤلاء السماعون مسلمين يصدقون ما يسمعونه من المنافقين .ويجوز أن يكون السماعون منافقين مبثوثين بين المسلمين. وهذه الجملة اعتراض للتنبيه على أنّ بغيهم الفتنةَ أشدّ خطراً على المسلمين لأنّ في المسلمين فريقاً تنطلي عليهم حيلهم ، وهؤلاء هم سذج المسلمين الذين يعجبون من أخبارهم ويتأثّرون ولا يبلُغون إلى تمييز التمويهات والمكائد عن الصدق والحقّ. وجاء { سماعون } بصيغة المبالغة للدلالة على أنّ استماعهم تامّ وهو الاستماع الذي يقارنه اعتقاد ما يُسمع كقوله : { سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين } [المائدة : ٤١] وعن الحسن ، ومجاهد ، وابن زيد : معنى { سماعون لهم } ، أي جواسيس يستمعون الأخبار وينقلونها إليهم ، وقال قتادة وجهور المفسّرين : معناه وفيكم من يقبل منهم قولهم ويطيعهم ، قال النحاس الأغلب أن معنى سماع يسمع الكلام ومثله { سماعون للكذب } [المائدة : ٤١] . وأمّا من يَقبل ما يسمعه فلا يكاد يقال فيه إلاّ سَامع مثل قائِل. وجيء بحرف (في) من قوله : { وفيكم سماعون لهم } الدالّ على الظرفية دون حرف (من) فلم يقل ومنكم سمّاعون لهم أو ومنهم سماعون ، لئلا يتوهّم تخصيص السماعين بجماعة من أحد الفريقين دون الآخر لأنّ المقصود أنّ السماعين لهم فريقان فريق من المؤمنين وفريق من المنافقين أنفسهم مبثوثون بين المؤمنين لإلقاء الأراجيف والفتنة وهم الأكثر فكان اجتلاب حرف (في) إيفاء بحقّ هذا الإيجاز البديع ولأنّ ذلك هو الملائم لمحملي لفظ { سماعون } فقد حصلت به فائدتان [تفسير التحرير والتنوير].

ونلحظ جلياً أن ابن عاشور رحمه الله استدل على ما ذهب إليه من وجود الصنفين هو أن الآية جاءت بلفظ (فيكم) وليس (منكم) حتى يتسع اللفظ للمعنيين كليهما (محملي لفظ سماعون) على حد تعبيره.

أقول: وهذه هي الصورة الحاصلة اليوم في أغلب الساحات، حيث نجد بعض المنافقين وضعاف النفوس وأصحاب المصالح الضيقة مبثوثون وسط التجمعات الإيمانية وحتى الجهادية ، وكأنهم يتحينون فرص نشر شبهاتهم وترديد أباطيل وأكاذيب رؤوس النفاق للنيل من هذا الجهاد المبارك بعدما عجز أسيادهم عن إيقافه أو هزيمته.

نراهم ونسمع ترهاتهم التي غالباً ما تكون في ثوب الناصح الأمين والباحث عن الإصلاح والتنبيه على بعض الأخطاء، زعموا ، وهم لا يبتغون سوى الفتنة والمزيد من شق الصف علم الله.

أما سيد قطب رحمه الله فيعلق على «وفيكم سماعون لهم» بقوله : (والقلوب الحائرة تبث الخور والضعف في الصفوف ، والنفوس الخائنة خطر على الجيوش؛ ولو خرج أولئك المنافقون ما زادوا المسلمين قوة بخروجهم بل لزادوهم اضطراباً وفوضى . ولأسرعوا بينهم بالوقيعة والفتنة والتفرقة والتخذيل . وفي المسلمين من يسمع لهم في ذلك الحين .ولكن الله الذي يرعى دعوته ويكلأ رجالها المخلصين ، كفى المؤمنين الفتنة ، فترك المنافقين المتخاذلين قاعدين) [في ظلال القران ٤/ 35].

نعم، وهذا هو المطلوب من قادة الجهاد، أن يفصلوا هؤلاء - المنافقين والسماعون لهم = عن الصف، ولا يمنحوهم أي مسئولية، ولا يخلطوهم بالجنود الصادقين العاملين، وإن اقتضى الحال طردهم وإبعادهم عن مواطن العمل وعدم الاطلاع على مجريات الأمور فذلك أنفع وأأمن لمسيرة الجهاد.

أما موقف الأنصار من هؤلاء «السمّاعون لهم» فينبغي أن يتسم بالحكمة وسعة الصدر في التعامل معهم، فلا ننسى أن هذه الطائفة تكاد تمثل الغالبية العظمى من شعوبنا المسلمة لأسباب متعددة قد يطول شرحها، لكننا نذكر أهمها لعلنا نساهم ونسعى إلى إزالتها لكي نحول هذه الفئة إلى صفنا أو على الأقل إخراجها من صف أهل الباطل وكسر ذلك التواصل القائم بينها وبين طائفة النفاق، فغايتنا ليس تنفير الناس من دعوتنا أو تأليبهم على مجاهدينا في الساحات لأننا سنكون قد أدينا خدمة عظيمة لأعدائنا بتحقيق إرادته وخطته في تفريق المسلمين وعزل المجاهدين عن الحاضنة الشعبية العريضة، أقول وبالله التوفيق:

أولاً: تكثيف وتقوية الجانب الدعوي في الساحات

المجاهدون دعاة قبل أن يكونوا مقاتلين في ساحات الوغى، وعليهم أولاً أن يحملوا همَّ الدعوة ومحاولة هداية الناس مما هم فيه من شركيات وبدع وضلالات ليواجهوا به حملات

الأعداء الفكرية والإعلامية بشكل موازي مع حمل السلاح لقتال جنود الباطل وإزالة العقبات المادية التي تقف في طريق الدعوة وإصلاح النفوس.

وهذا يتطلب إعداد العدة اللازمة من دعاة يفقهون أمور دينهم ووسائل الدعوة وأمور الواقع، ولا ينبغي التفريط في هذا الجانب المهم فقد حان الوقت لكي ندخل عليهم الباب من كل الجهات، ولن نترك الساحات فارغة لهؤلاء المهازيل الضالين المضلين من أئمة الخور والزور ودعاة السلفية من مرجئة وأشاعرة وصوفية مزيفة إضافة الى عبيد الديموقراطية وهم من سميناهم ب «الإسلاموقراطيين»، كل هؤلاء ينبغي أن يُطردوا من ساحات الدعوة ويُلجموا بقوة الحجة والبرهان وبالعلم الشرعي الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن وسائل الدعوة التي ينبغي أن نوليها اهتماماً خاصاً هو الجانب الإعلامي بكل أصنافه واختصاصاته حتى لا نترك فراغاً يفتك بعقول أبناء الأمة فتؤثر فيهم تلك الشبهات الكاذبة المغرضة التي ينشرها هؤلاء وأولئك للصد عن سبيل الله وصرف أنظار المسلمين عن المعارك الحقيقية وعن الأعداء الحقيقيين وعن الصادقين من طوائف التوحيد والجهاد.

ثانياً: عدم الترفع والتكبر على من يخالفنا الرأي ومنهم القاعدون عن الجهاد أنفسهم

من الأخطاء التي نرتكبها ونحن نتحرك في الساحات، سواء تعلق الأمر بساحات الدعوة أو القتال، هو الشعور بالاستعلاء على غيرنا ممن لم يوفقوا لدخول هذه الساحات والالتحاق بصفوف العاملين، وليس من الضرورة أن يوافقنا الجميع في بداية الأمر، فالمسيرة تحتاج إلى جهود كبيرة وصبر عظيم، وتربية للنفوس حتى ننقيها من كل شوائب الغرور والعجب والتكبر على المخالف أو من هو في عداد القاعدين، ليس هذا من شيم الدعاة المخلصين، ولنتذكر دائما أن الكثير منا قد مر بهذه المرحلة {كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم}.

والصحيح هو التقرب والتودد إلى كل من يخالفنا أو نشعر بأنه بعيد عن أهدافنا وطريقنا، وإضافة إلى هذا ينبغي أن نتواضع معهم إلى أبعد حد ممكن ونشعرهم أننا وإياهم على ثغر واحد، فالله تعالى وفقنا للقيام بخطوات متقدمة في الطريق بينما هم ينتظرون توفر الشروط والظروف المناسبة للالتحاق بنا في مواجهة عدو مشترك ما دمنا نعتنق ديناً ومنهجاً واحداً.

والغاية الأولى التي يجب تحقيقها مع هؤلاء هو تحييدهم من صفوف أهل الباطل لنضمن أمنهم ونتقي مكرهم، ثم نترك لكم حرية اختيار العمل الذي يرضيهم ويتوافق مع طاقاتهم بشرط أن لا يتضارب مع غايات الجهاد الكبرى حتى لو كانت أعمالاً وقائية في مجالات محدودة فهذا خير وأولى من وقوفهم في صف المعادين لنا ولديننا.

ونحن نبتغي ونأمل أن يفتح الله قلوبهم وينضموا إلى صفوفنا ليتقدموا المسيرة وينفعوها بما حباهم الله من قدرات وهبات متعددة في المجالات المختلفة.

ثالثاً: تغليب لغة العمل والثبات على لغة الرد على الشبهات

نحن نعتبر أن فئة «السماعون لهم» ضحية ينبغي إنقاذهم، والبحث عن وسائل لكي تصم آذانهم عن سماع الإشاعات المغرضة في حق المجاهدين، وأول ما ينبغي البدء به هو حسن العمل والثبات على المحن والابتلاءات التي تصيبنا من قبل الأقربين قبل الأبعدين، والثبات والاستقامة على النهج من أعظم وسائل التأثير على النفوس المريضة وضعاف النفوس، ذلك أن الانشغال بلغة العمل والصدق مع الله أفضل بكثير من لغة المشاداة والجدال والدخول في متاهات الدفاع عن النفس والمنهج بمجرد كلام ليس له أي رصيد على أرض الواقع.

فحسن العمل يعتبر الخطوة الأولى التي نخطوها، والسلاح الأمضى الذي نواجه به الخصوم وننسف به كل الشبهات المثارة حولنا، وهذا بدوره يؤثر تأثيراً عظيماً على من نريد دعوتهم إلى طريق الحق ونحن موقنون أن الكثير من هؤلاء سيعيدون النظر في الادعاءات والافتراءات المنشورة في الساحة حول منهجنا، وسيكون هناك احتمال كبير للاستجابة لدعوتنا وقبولها. وبهذا سنكون قد كسرنا جسر التواصل بينهم وبين الفئات التي تؤثر فيهم ليظلوا دوماً في موقف « السماعون لهم».

رابعاً: أن يكون تركيزنا على معالجة أصل المرض

ويكون ذلك باستهداف طائفة النفاق والخذلان بما تستحقه لتقزيمها وفضحها وتضييق هامش الحركة عليها حتى يدرك الناس خطرها ويعلموا أنها مصدر ضعف وتفرق المسلمين، وبأنها السند الرئيس للأعداء فيبادروا إلى نبذها ومحاربتها بالأساليب المناسبة.

فإذا ما نجحنا في هذا الأمر فإن طائفة «السماعون لهم» ستدرك هي الأخرى أن كل ما يشاع من طرف طائفة النفاق هو مجرد كذب وأباطيل لا تستحق الاهتمام فضلاً عن السماع لها أو ترويجها، فلا زال هناك الغبش والشك يحومان حول طائفة النفاق مما يمنحها فرصاً للتحرك في اتجاه تشويه أو تهميش طوائف الجهاد، ودورنا هو إزالة هذا الغبش لتتكشف الحقائق ناصعة للجميع، ولن تنفعهم حينئذ ألقاب ولا مناصب كما لن يشفع لهم تاريخهم الدعوي أو حتى الجهادي، لأن الناس يؤمنون بالملموس الحاضر وبالموقف الذي تقفه الآن في مواجهة العدو الصائل على الأمة.

كانت هذه أهم النقاط أو الوقفات على طائفة «السمَّاعون لهم»، وما تيسر من خطوات عملية للحد من تأثيرها ومعالجة أمراضها وتغيير مسارها وولائها لتنتقل من دائرة النفاق والخذلان إلى دائرة النصرة والإيمان، نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، ويفتح لنا قلوب عباده ويجعلنا رحمة على المؤمنين نقمة على الكافرين، وأن يعجل بالنصر والفتح المبين لعباده المجاهدين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وقفة سياسية



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ثم أما بعد

في سعي الطغاة ورؤوس الكفر للسيطرة على الشعوب ومقدراتها سعوا إلى توريط الشعوب في صراعات داخلية تستنزف مقدراتهم وتشغلهم عن المحرك الحقيقي للصراعات والمستفيد الأول منها ! ومن يعود للتاريخ فسيرى أنه حافل بالأمثلة التي تؤكد هذه الحقيقة فالفرس والروم وفي صراعهم التاريخي أشعلوا الفتنة بين الغساسنة والمناذرة فأصبح القتال بالوكالة عن الطرفين فتحقق للفرس والروم ما يريدانه دون أي ثمن يدفعانه فقد تكفل الغساسنة والمناذرة بدفع الثمن !!

لذلك فإنه من المفيد أن تعي الأمة حقيقة الصراع وتحدد بدقة من هو العدو الذي يجب استهدافه واستنزافه حتى يتم الإجهاز عليه، ومن هو العدو الذي استثمره العدو الأكبر لإشغالنا وحرف بوصلتنا وإنهاك مجاهدينا وتأخير مشروعنا ؟ وهل ندفع بكل قوانا في رد العدو الأدنى أم إننا نرد على العدو الأدنى بصورة تدفعه عنا ولا تستنزف جميع قوانا التي علينا استثمارها في إنهاك وهزيمة العدو الأكبر؟

لقد حدد تنظيم القاعدة المبارك أمريكا **عدوا أكبر للأمة**، ولا شك بأن اختيار أمريكا قد جاء نتيجة دراسة واقعية أكدت أن أمريكا هي أم الخبائث وأنها أصل الداء وأس البلاء فما من مصيبة وقعت في زماننا إلا وكان لأمريكا ضلع فيها، فهي المحرك وهي الداعم لجميع قوى الاستكبار العالمي والأمر لا يقتصر على دعمها لليهود في احتلال فلسطين ولا في تثبيتها لأركان الأنظمة الطاغوتية التي وكلتها على رقاب المسلمين بل إن الأمر تعدى ذلك كثيراً فأمريكا سبب رئيسي فيما جرى للمسلمين في البوسنة والهرسك وهي السبب في تقوية نفوذ إيران وأذرعها الرافضية في العراق ولبنان ولا يمكن لأحد أن ينكر بأن أمريكا هي من أسلم العراق للرافضة بصفقة عقدوها مع ملالي إيران تقضي بتقديم إيران كل مساعدة تلزم للأمريكان في أفغانستان مقابل اقتسام كعكة العراق وهو ما تم فعلاً واعترف به كبار ساسة إيران ! فإيران والرافضة عموما هم نتاج للسياسة الأمريكية في المنطقة ولولا أمريكا وضغطها على الأنظمة العميلة في المنطقة لما وصل نفوذ إيران إلى ما وصل إليه اليوم ولما تحول عراق الرشيد إلى ولاية إيرانية بين ليلة وضحاها!!

وقد يتبادر إلى ذهن البعض هنا أننا حين نقول بأن أمريكا هي العدو الأول أننا نقصد ترك عدو كالرافضة الذي أهلك الحرث والنسل وسفك الدم وانتهك العرض في العراق وسوريا !فنقول بحول الله تعالى:

إن رد عادية المعتدين على أمة الإسلام واجب على الأمة المسلمة بغض النظر عن المعتدي أكان أمريكا أم غيرها فلا يمكن لأحد أن يطلب الأمة بترك قتال الرافضة وهم يسفكون الدماء و ينتهكون الأعراض فإن من يطالب بذلك قد خالف الشرع وصادم العقل والعرف فإن رد العدوان فوق أنه واجب شرعي فإنه أمر فطري تقره الجبلة السليمة حتى أن الحيوانات تبادر لرد العدوان عن نفسها حين يهاجمها العدو! فالقول أن أمريكا هي العدو الأول لا يعني ترك العدو الذي هو دونه بل يعني مواجهته ولكن بالقدر المطلوب الذي يدفعه وينكؤه دون تتوسع فيه قد يشغلنا عن عدونا الأول الذي كان السبب في إنتاج العدو الثاني !!

ففي العراق مثلاً وفي فترة قام فيها المجاهدون لرد عدوان أمريكا وحلفها الصهيوصليبي أطل النفاق الرافضي برأسه وبدأ باستهداف المجاهدين في محاولة لإشغالهم تحقيقا لأهداف إيرانية أمريكية مشتركة فلم يكن بوسع المجاهدين سوى رد عدوانهم وهو ما فعله الزرقاوي رحمه الله وإخوانه في العراق لكن الرافضة وباعتبار أنهم أصحاب فتنة ورثوها من جدهم اليهودي عبد الله بن سبأ قد لجأوا للمكر فدمروا المراقد في سامراء واتهموا المجاهدين فيها فشكلت حادثة المراقد تحولاً في الجهاد على أرض العراق، حيث استثمرها الروافض لذبح أهل السنة وتهجيرهم من مناطقهم حتى وصل الأمر إلى احتلال المساجد وتحويلها إلى حسينيات والأمريكان ينظرون ويغذون الصراع الذي بدأ يتطور بين السنة والرافضة.

لكن حكمة المجاهدين اقتضت الرد على الرافضة بالقدر الذي يمكنهم من مواصلة جهاد الحلف الصهيوصليبي وكان يمكن للمجاهدين أن يستهدفوا جميع الطوائف الأخرى في العراق بل حتى استهداف جميع الرافضة دون تمييز لكن ذلك لم يحدث لأنهم وعوا منذ البداية أن أمريكا وحلفها هم الهدف الأول وأن الرافضة هم نتاج للتدخل الأمريكي وأن خروج أمريكا مهزومة من العراق سيعني بالضرورة تكشف ظهر الرافضة فهما مشروعان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً رغم وجود نوع من صراع النفوذ بينهما ولا أدل على ذلك من سماح الأمريكان للرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد بزيارة العراق بل ودخول المنطقة الخضراء والالتقاء بكبار القادة العسكريين الأمريكيين فيها!!!

وقد يقال اليوم إن أمريكا قد خرجت من العراق وما زال الرافضة ممسكون بالحكم هناك فنقول:

إن أمريكا لم تخرج بعد من العراق بصورة كلية بل إن لها قواعد منتشرة في العراق وفي دول الخليج وهي ما تزال لاعباً في المشهد العراقي حالها حال إيران، فإضعاف أمريكا في الخليج العربي يخدم بالضرورة مشروع الأمة في العراق بل في المنطقة كلها، فالمالكي لا يقوى على البقاء في العراق دقيقة واحدة لو كشف الأمريكان ظهره لكن أمريكا ما تزال تدعمه فهو كلبها المدلل كما أنه كلب طهران

المدلل ينفذ أجندة الطرفين وهو ما يفسر الصراع الذي يدور بين فترة وأخرى بين قوى سياسية رافضية في العراق نتيجة تضارب الولاءات الخاصة بها!

والمقصود هنا أن الرافضة في العراق قد تقوى نفوذهم نتيجة لسياسات أمريكا وأن قوة إسرائيل هي نتيجة أيضا للسياسات الأمريكية وأن بقاء حكم بشار رغم ثلاث سنين من القتال هو نتيجة للتآمر الأمريكي ضد الثورة في سوريا رغم أنها تزعم خلاف ذلك فأمريكا تتآمر مع أذنابها وعملائها ضد كل مشروع للأمة يمكن أن يحقق للأمة الخير والعزة . فبقاء بشار ونظامه أولى عندها ألف مرة من وصول الجهاديين الإسلاميين للحكم في سوريا ولو أنها ضمنت وصول الائتلاف للحكم لوجهت ضرباتها للنظام منذ اليوم الأول للثورة لكنها وعت أن الائتلاف لا قيمة له في الواقع السوري فبدأت بالتآمر على الجماعات الجهادية مع عملائها في تركيا وقطر وبدأنا نسمع عن جماعات تم تشكيلها بأموال رسمية من السعودية وقطر وتركيا لا لقتال نظام بشار بل لقتال الجماعات الجهادية تحقيقا لأمن إسرائيل ومصالح أمريكا في المنطقة!

فأمريكا إذن: **هي رأس الفساد وأس البلاء** وصدق من قال فيها إنها أم الخبائث وبالتالي فإن استهداف أمريكا ومصالحها المنتشرة في العالم من شأنه بالضرورة أن يساهم في إفشال جميع المشاريع المرتبطة به كإسرائيل أو المقتاتة عليه كإيران وأذرعها في العراق ولبنان وكباكستان وأنظمة الخليج فارتباط هذه الأنظمة بالأمريكان كارتباط السمك بالماء إن فك الارتباط هلكوا جميعا!!

يقول الشيخ المجاهد أيمن الظواهري حفظه الله في رسالته توجيهات عامة للعمل الجهادي:

مما لا يخفى على الإخوة أن عملنا في هذه المرحلة ذو شقين:

الأول: عسكري، **والثاني**: دعوي

وأن العمل العسكري يستهدف أولاً رأس الكفر العالمي أمريكا وحليفتها إسرائيل، وثانيًا حلفاءها المحليين الحاكمين لبلادنا.

أ- واستهداف أمريكا هدفه إنهاكها واستنزافها، لتنتهي إلى ما انتهى إليه الاتحاد السوفيتي، وتتكفئ على نفسها من خسائرها العسكرية والبشرية والاقتصادية، وبالتالي تخف قبضتها على بلادنا، ويبدأ حلفاؤها في التساقط واحدًا بعد الآخر.

وما جرى في الثورات العربية دليل على تراجع النفوذ الأمريكي. فبسبب ضربات المجاهدين لأمريكا في أفغانستان والعراق، وبسبب تهديد أمن أمريكا منذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، بدأت أمريكا تسمح بتنفيس الضغط الشعبي، فانفجر في وجه عملائها، وستشهد المرحلة القادمة -إن شاء الله- مزيدًا من التراجع والانكفاء الأمريكي، الذي سيزعزع سلطات حلفائها.

وجاء في رسالة حكيم الأمة الظواهري حفظه الله:

(التركيز في العمل العسكري على إنهاك رأس الكفر العالمي حتى يستنزف عسكريًا واقتصاديًا وبشريًا، وينكمش لمرحلة من التراجع والانزواء. قريبًا بإذن الله. وعلى جميع الإخوة المجاهدين أن يعتبروا أن ضرب مصالح التحالف الغربي الصليبي الصهيوني في أي مكان في العالم من أهم واجباتهم، وأن يسعوا في ذلك قدر ما يستطيعون. ويلحق بهذا الأمر أن يبذل الإخوة قصارى جهدهم لفك أسارى المسلمين بشتى الوسائل بما في ذلك مهاجمة سجونهم أو خطف الرهائن من الدول المشاركة في غزو ديار المسلمين للمفاداة بهم.

والتركيز على رأس الكفر العالمي لا يتعارض مع حق الشعوب المسلمة في جهاد ظالميها بالقول واليد والسلاح. فمن حق إخواننا في القوقاز المسلم أن يجاهدوا الروس المعتدين وأتباعهم، ومن حق إخواننا في كشمير أن يجاهدوا الهندوس المجرمين، ومن حق إخواننا في تركستان الشرقية أن يجاهدوا الصينيين الباغين، ومن حق إخواننا في الفلبين وبورما وفي كل أرض يعتدى فيها على المسلمين أن يجاهدوا من اعتدى عليهم).

إن غزوات سبتمبر ٢٠٠١ المباركة قد حطمت هبل العصر أمريكا وعملت على تراجع الدور الأمريكي بصورة كبيرة فأمريكا اليوم ليست هي أمريكا قبل سبتمبر ٢٠٠١ ويكفي أن يعلم الناس أن أمريكا قبل سبتمبر كانت تفاخر بفائض كبير في الميزانية فلما جاءت غزوات سبتمبر ضاع الفائض وبدأت أمريكا تعاني اقتصادياً واجتماعياً حتى وصل الأمر اليوم إلى إعلان ولايات أمريكية كبرى إفلاسها كما حصل في ولاية ديترويت والتي اضطرت لبيع مطارها وحديقتها العامة وهو أمر يؤشر لحقيقة الخسائر الأمريكية نتيجة غزوات سبتمبر وما تلاه من هزيمة للأمريكان في أفغانستان والعراق!

فأمريكا اليوم تحتاج لمزيد من الضربات الموجهة التي من شأنها استنزاف المزيد من مواردها فإن يسر الله جل جلاله الأسباب لغزوة أخرى على غرار سبتمبر فإنني أعتقد أنها ستشكل الضربة القاضية لأمريكا والتي لن تستطيع احتمالها وسترفع عندها الراية البيضاء على مرأى ومسمع العالم كله وهو أمر إن قدره الله وكتب له النجاح فسيشكل ضربة قاصمة لكل المشاريع المرتبطة بأمريكا وعلى رأسها المشروع الصهيوصليبي والمشروع الرافضي على حد سواء والله تعالى أعلم.

.:: وقفة سياسيّة ::.

دعوتنا .. إعلامُنا .. خطابنا

الحلقة الأولى 1



بقلم

أبو عبيدة لقمان الحكيم

حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ،

الإعلام بصفة عامة سلاح ذو حدين، أي أنه يحمل جانبين، جانب البناء والتوعية وتصحيح المفاهيم والتنمية وبيان الحقائق، وجانب التدمير والفوضى والإشاعات والتدليس. ونحن كمسلمين، المناصرين للحق ننتهج خط الإعلام الباني والتوعوي والمنمي والناشر للحقائق الناصعة، زيادة على ذلك ما يهمنا حالياً هو نوعية وسلوك الخطاب.

نحن الدعاة والإعلاميون المناصرون علينا أن نراجع سلوكنا الخطابي والدعوي، ما يهمنا هو المتلقي، يهمنا فهمه وقدرات استيعابه، فالمتلقي أيها الإخوة والأخوات أنواع ومعادن، ففيهم الأمي والمتعلم والمثقف والمهندس والبسيط والجاهل والعالم، وفيهم الباغي للخير وفيهم المناصر وفيهم المتلبس وفيهم البليد وغير ذلك.

لعل التجربة التي مررنا بها أثبتت لنا أهمية المراجعة والتقويم والتصحيح إن لزم الأمر، فلا بأس بذلك وهو أمر صحي وإيجابي، وإن من أهم مرتكزات الدعوة والإعلام هو تصحيح المفاهيم، المفاهيم التي في أذهان الناس، تلك المفاهيم المقلوبة والمشوشة والمغلوطة، ففهم الشيء يعني استيعابه وتصوره في الذهن بشكل معين، بينما فساد التصور يعتبر كارثة، فعندما يكون التصور مشوشا فمعنى هذا أن المفاهيم مقلوبة في عقول الناس.

فقبل تصحيح المفاهيم هناك أمر في غاية الأهمية، إنني أحث كل اعلامي وداعية، وأقرن هنا الدعوة بالإعلام لأن كلاهما لهما نفس الهدف وهو توصيل الرسالة، وجهان لعملة واحدة، أحث كل إعلامي و إعلامية وكل داعية أن يهتم بعلم النفس، وعلينا أن نستعين بدراسات نفسية من خبراء علم النفس والإختصاصيين في هذا المجال المهم ، وللتوضيح أكثر إخوة الإسلام، إخوة الجهاد، على كل الإعلاميين والدعاة في كل قطر مسلم، في الشام، في اليمن، في ليبيا، في مصر أرض الكنانة، في تونس القيروان....وغيرها من أقطار أمتنا الإسلامية، فكل شعب له نفسية خاصة ، صحيح أن الهم واحد ولكن هناك اختلاف في الكثير من الجزئيات، ولكي نوضح أكثر: فمثلا على أهل الدعوة والإعلام في ليبيا أن يستعينوا بالدراسات النفسية للشعب الليبي، نفسية الشعب الليبي المسلم، فالدراسات تساعدنا كيف نخاطب الإنسان الليبي المسلم، كيف نستقطبه، كيف نثير اهتمامه، كيف نصحح معلوماته، كيف نجعله يهتم بالإصلاح والدعوة، كيف نجعله داعية ومصلحاً لمن حوله، كيف نجعله ينتهج طريق الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الأشكال والأساليب، وكيف ينتهج طريق الجهاد إن لزم الأمر.

للنفس ثغرات، فلنكن مهرة ونستغل هذه الثغرات في كل خير، ولأكون واضحاً أكثر أسمح لنفسي بأن أضرب مثالاً حياً واقعياً أختم به مقالي، مثلاً الديمقراطية، فهي دين وكفر بواح، هذا أمر مؤكد ولكن ليس كل المسلمين أصحاب الفطرة السليمة والملوثة يقتنعون بأنها كفر وأنها فعلاً طريق الهلاك، فالأفهام والعقول والنفسيات مستويات ومعادن تختلف ، فلا يصح مثلاً أن نأتي لعامة الناس ونقول الديمقراطية كفر كفر كفر، صدقوني فهؤلاء سترتسم في مخيلتهم علامات الاستفهام وسيقولون أنتم متشددون ومنغلقون وقاعدة وجهاديون و..و..و ، ولعل أحدكم يسألني ويقول وضح لنا أكثر يرحمك الله، أقول : أليست الديمقراطية قائمة على حكم الشعب والسيادة فيها للشعب، نقول طيب، الانتخابات ومن خلال ما يعرف بصناديق الاقتراع، نتيجة هذه الصناديق تجلب الصالح والطالح، ولعل الطالح أكثر من الصالح، أنظروا الى البرلمان والذي تعتبرونه له الشرعية، أنظروا إلى أعضائه وأدائهم، سنجد أن جل الأعضاء جهلة طماعون منافقون بل وفيهم العملاء وأصحاب مصالح شخصية، ونقول لهم إن ما يعرف بالبرلمان هو في العرف الإسلامي مجلس الشورى، ومجلس الشورى هو الذي يضم أهل الحل والعقد، وهم العلماء والمفكرون والخبراء والاقتصاديون والمجاهدون والأعيان من أصحاب الدين والخلق القويم وغير ذلك من عقلاء القوم ونخبتهم، فهل هذا البرلمان يضم هؤلاء؟؟ ولو كان كذلك لكان حال دولتكم خير من هذا بكثير، وهذا عن تجربة إخواني الكرام، فعندما أضرب هذا المثال أجد الكثير يقتنع، ومثل هذا المثال هو مدخل عظيم للاقتناع بحكم الشريعة وأن الدستور والقانون بكل البنود والمواد يجب أن لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، وأجد الكثير يبدأ برفض الأحزاب وهكذا رويداً رويداً إلى أن نصل أن عامة الشعب تخرج من أجل حكم الشريعة وبسط الشورى ونشر الحقوق وإقامة العدل واختيار أهل الحل والعقد من خلال معايير وضوابط اتفق عليها الفقهاء والعلماء وذوو الشأن.

<u>والكلام يطول وبعون الله سيكون لي مقال مكمل لهذا في العدد القادم ان شاء الله.</u>



وقفة تحريضيّة

العلماء المجاهدون

بقلم الأخت

أم شهادة

صان الله حجابها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العربي الأمي، وعلى آله وصحبه الطيبين نجوم الهدى في كل حين، وبعد:

فقد منّ الله على أمة الإسلام برجالات وأعلام هم بحق فخرها وعزها، وقد اختار لنا ربنا سبحانه وتعالى رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، أحب الخلق إليه، ليكون نبينا ومعلمنا ومن بعده الصحابة الكرام بأنقى قلوب وأصفاها في خلق الله تعالى، والتابعين من بعدهم ضربوا الأمثال في تسابقهم في تحصيل الخيرات والوصول للعلياء فكانوا بحق خير خلف لخير سلف، ولا يختلف عاقلان أن أحسن العصور عصورهم منذ بداية الرسالة المحمدية إلى عصر التابعين وأما ما بعده فبدأ التبديل والتغيير ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى من أولها. كما لا ينفي هذا بروز شخصيات عظيمة ومجددة في تاريخنا المعاصر وكيف لنا أن ننسى أسماء علمتنا معاني العزة والإباء والتضحية والفداء وأناروا لنا في ظلمة هتين الليل الطريق للتحرر من قبضة السجان ونظام الطواغيت المميت وأيقظوا قلوبا ران عليها من شدة ما تشربت من سموم الكفار والأعداء.

ومع هذا الصعود لنجم الجهاد وهذه النهضة الكبيرة في أبناء أمة الإسلام وتسابقهم نحو ساحات النزال بعد أن تحطم صنم القهر والإذلال في نفوسهم بدأت بطولات الماضي البعيد ترتسم كحلم يرجى تحقيقه، فأصبحنا نشهد الغزوات الرائعة للمجاهدين أمام قوى الصهيوصليبية مجتمعة وعدد القائمين عليها لا يتجاوز عدد أصابع اليد، فاحتار من لا يعرف تاريخنا واختلط عليه الأمر في فهم سر هذه القوة التي تجعل ثلة من الأبطال يهزمون جيشا من الأعداء، وهذا بفضل الله لم يكن إلا حلقة من حلقات المجد التي سطرها أبناء أمة محمد صلى الله عليه وسلم لما تأصل الإيمان في قلوبهم وأينعت أوراقه فأنارت لهم نور اليقين فزادهم شوقا وحبا للقيا المنية في سبيل الله.

والمطالع في صفحات المجد لتاريخنا الإسلامي لا بد وأن يلاحظ أن العلم كان له دور عظيم جدا في تحريض المؤمنين وشحذ الهمم وتنبيه الناس لما يحييهم ويطهرهم ويرقي منازلهم. ولا يخفى على ذي لب أن فرضية العلم كفرضية الجهاد وأن فضل العالم وأثره على المجتمع لا يمكن البتة تجاهله، ويكفي أن من عَلامات الساعة نقص العلم بقبض العلماء يوم يتصدر الجهال ويفتون بغير علم فيضل الناس ويهلكوا بسببهم، وقد عرفنا على مر الأزمنة أسماء علماء جمعوا بين العلم والجهاد فجمعوا بين خيرين عظيمين وذلك فضل من الله يمن به على من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم، فأصبحوا صروحاً ومصابيح يهتدى بها، قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله تعالى) لأحد العباد أنكر عليه انشغاله في طلب العلم " : إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر " اهـ.

فماذا عن من فتح الله عليه في أكثر من باب معا، ويا له من فضل إن اجتمع العلم والجهاد، ومما لاشك فيه أن طلب العلم يحتاج إلى تفرُّغ، وسهر، وبحث، وتحرير، وحفظ، ورغم ذلك لم يمنع هذا بعضَ العلماء من الجهاد والرباط في سبيل الله، فهذا عبد الله ابن المبارك كان رجلاً مجاهداً يروى في شجاعته القصص وقد جمع الله له خصال الخير كما جاء في سيرته فلقي أئمة الإسلام مالك والثوري وأبو حنيفة والأوزاعي ومعمر(رحمهم الله تعالى) وكانت له جلالة في خراسان وكان تاجرا عالما زاهدا وسيرته من أحسن السير رضي الله عنه، وهو تركي الأصل يتصف بالجلدة والقوة والشجاعة وقد كان قريبا من الحدود والثغور، ويقال أن ابن المبارك لما أتى المشرق ذهب الى الثغور الشامية على حدود طرسوس والمصيصة وأذنة وهي مدن تقع الآن في جنوب تركيا وكان القتال هناك مع الروم فجمع الله له بين قتال الروم والترك.

ومما يروى في فروسيته العجيبة ونبل أخلاقه هذا العالم المجاهد، ما ذكره الذهبي في كتابه الشهير سير أعلام النبلاء، قالأبو حاتم الرازي: حدثنا عبدة بن سليمان المروزي قال: كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فطارده ساعة فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت فإذا هو عبد الله بن المبارك، وإذا هو يكتم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فمددته، فإذا هو هو.فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا.

وقال محمد بن المثنى: حدثنا عبد الله بن سنان قال: كنت مع ابن المبارك، ومعتمر بن سليمان بطرسوس، فصاح الناس: النفير، فخرج ابن المبارك والناس، فلما اصطف الجمعان، خرج رومي، فطلب البراز، فخرج إليه رجل، فشد العلج عليه فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة، ولا يخرج إليه أحد، فالتفت إلي ابن المبارك، فقال: يا فلان، إن قتلت فافعل كذا وكذا، ثم حرك دابته، وبرز للعلج، فعالج معه ساعة، فقتل العلج، وطلب المبارزة، فبرز له علج آخر فقتله، حتى قتل ستة علوج، وطلب البراز، فكأنهم كاعوا عنه،فضرب دابته، وطرد بين الصفين، ثم غاب، فلم نشعر بشئ، وإذا أنا به في الموضع الذي كان، فقال لي: يا عبد الله لئن حدثت بهذا أحدا، وأنا حي، فذكر كلمة.

ولم يكتف ابن المبارك بالمسابقة في الجهاد بنفسه فقط بل وأبى إلا أن يجاهد بماله لعلمه بأهمية الإنفاق في سبيل الله. جاء في سير الذهبي، قال محمد بن المنذر: حدثني يعقوب بن إسحاق، حدثني محمد بن عيسى، قال: كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منهالحديث، فقدم عبد الله مرة، فلم يره، فخرج في [النفير] مستعجلا، فلما رجع، سأل عن الشاب، فقال: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدل على الغريم، ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحدا ما عاش، فأخرج الرجل، وسرى ابن المبارك، فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: [يا] فتى، أين كنت ؟ لم أرك.قال: يا أبا عبد الرحمن كنت محبوسا بدين.

قال: وكيف خلصت ؟ قال: جاء رجل، فقضى ديني، ولم أدر.

قال: فاحمد الله.ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبد الله.

فلنتأمل في هذا القلب الذي جمع بين العلم والعمل ولاعجب لمن عرف ووعى، قال نعيم بن حماد: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق، يصير كأنه ثور منحور، أو بقرة منحورة، من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يسأله عن شئ إلا دفعه.

وفيما يروى عن خصاله التي جمعها ويشهد له بها الناس ما رواه الحسن بن عيسى بن ماسرجس مولى ابن المبارك حين قال: اجتمع جماعة مثل الفضل بن موسى، ومخلد بن الحسين، فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والانصاف، وقلة الخلاف على أصحابه.

فلنتأمل في هذه الصفات مجتمعة لنعلم كيف يتفوق العالم في جهاده.قال تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ } [الزمر: ٩]

وقد علم ابن المبارك أصحابه أهمية الجهاد في سبيل الله وحرضهم بطريقته التي أثبتتها الأفعال قبل الأقوال فعن محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة، قال: أملى علي ابن المبارك سنة سبع وسبعين ومئة، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض من طرسوس:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ❖ لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه ❖ فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيلة في باطل ❖ فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ❖ رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ❖ قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في ❖ أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ❖ ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فقرأه وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح.

وقد حمل ابن المبارك همّ العلم والعمل به فكان شديد الحرص على أن لا يكون فيمن قال الله تعالى فيهم: { لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ❖ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ } [الصف: ٢، ٣]عن ابن سهم الأنطاكي قال: سمعت ابن المبارك ينشد:

فكيف قرت لأهل العلم أعينهم ❖ أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا
والنار ضاحية لابد موردها ❖ وليس يدرون من ينجو ومن يقع
وطارت الصحف في الأيدي منشرة ❖ فيها السرائر والجبار مطلع
إما نعيم وعيش لا انقضاء له ❖ أو الجحيم فلا نبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طورا وترفعه ❖إذارجوا مخرجا من غمها قمعوا
لينفع العلم قبل الموت عالمه ❖ قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وروى إسحاق بن سنين لابن المبارك:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه ❖ لين ولست على الإسلام طعانا
فلا أسب أبا بكر ولا عمرا ❖ ولن أسب معاذ الله عثمانا
ولا ابن عم رسول الله أشتمه ❖ حتى ألبس تحت الترب أكفانا
ولا الزبير حواري الرسول ولا ❖ أهدي لطلحة شتما عز أوهانا
ولا أقول علي في السحاب إذا ❖ قد قلت والله ظلما ثم عدوانا
ولا أقول بقول الجهم إن له ❖ قولا يضارع أهل الشرك أحيانا
ولا أقول تخلى من خليقته ❖ رب العباد وولى الأمر شيطانا
ما قال فرعون هذا في تمرده ❖ فرعون موسى ولا هامان طغيانا
الله يدفع بالسلطان معضلة ❖ عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل ❖ وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

فيقال: إن الرشيد أعجبه هذا، فلما أن بلغه موت ابن المبارك بهيت قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.يا فضل: إيذن للناس يعزونا في ابن المبارك.

وقال: أما هو القائل: الله يدفع بالسلطان معضلة.فمن الذي يسمع هذا من ابن المبارك، ولا يعرف حقنا ؟

ومما يجدر الإشارة إليه في سيرة العالم المجاهد العامل ابن المبارك اهتمامه بقضايا المسلمين وانشغاله بما يؤرقهم، قال حبان بن موسى: سمعت ابن المبارك ينشد:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم ❖ والمسلمات مع العدوالمعتدي
الضاربات خدودهن برنة ❖ الداعيات نبيهن محمد
القائلات إذا خشين فضيحة ❖ جهد المقالة ليتنا لم نولد
ما تستطيع ومالها من حيلة ❖ إلا التستر من أخيها باليد

ويقال: إن الرشيد لما بلغه موت عبد الله ابن المبارك قال: مات اليوم سيد العلماء.

وقد قال عنه أحمد بن حنبل: ذهبت لأسمع من ابن المبارك، فلم أدركه، وكان قد قدم بغداد فخرج إلى الثغر، ولم أره.

وبعد وفاته أكرمه الله تعالى بأن رآه أصحابه في رؤى مبشرة كما قال محمد بن الفضيل بن عياض: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: أي العمل أفضل ؟ قال: الأمر الذي كنت فيه.قلت: الرباط والجهاد ؟ قال: نعم.

قلت: فما صنع بك ربك ؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة.وعن نوفل، قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي برحلتي في الحديث.

عليك بالقرآن، عليك بالقرآن.

وابن المبارك رحمه الله تعالى نجم في سماء تسطع فيها نجوم أخرى عظيمة عرفت العلم والجهاد معا، وما زال خيار المسلمين منذ عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم من العلماء يتناوبون الثغور لأجل شرف الرباط وكان هذا على عهد أبي بكر وعثمان أكثر (رضي الله عنهما)، ومن هذه الأسماء المشرقة الأوزاعي وحذيفة المرغشي ويوسف بن أسباط وأبي إسحاق الفزاري ومخلد بن الحسين والإمام أحمد والشافعي وعبد الله بن أحمد والنسائي وكذا ابن حزم والباجي والموفق بن قدامة وأبوامية الطرسوسي وغيرهم الكثيردون أن ننسى عصرنا الحالي عبد الله عزام، أسامة بن لادن، أبو محمد المقدسي، أبو قتادة، عمر عبد الرحمن، خالد الحسينان، أبو يحي الليبي، عطية الله الليبي والكثير غيرهم ممن قضى نحبه وممن ينتظر وما بدلوا تبديلا، وقد كانت العادة من لم يخرج بنفسه للرباط والجهاد انتدب غيره وبهذا الشكل كان أهل العلم يجهزون الغزاة عنهم ويقال أن تلامذة الإمام مالك كلهم من أهل الجهاد وأيضا اتباع مذهبه بل لايوجد منهم أحد لم يخرج لقتال الروم والفرنجةسواء أكانوا في الإسكندرية أو القيروان أو الأندلس. قال تعالى: { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) } التوبة.

فاللهم ارزقنا علما وعملا واجمع لنا بين طلب العلم والجهاد في سبيلك..



نستقبل إقتراحاتكم عبر :

حسابنا في تويتر :

@fursanalbalaagh

أو عبر معرف مجلة البلاغ في الشبكات التالية :



شبكة شموخ الإسلام :

https: // 91,203,146,58 / vb

شبكة الفداء الإسلامية :

https: // 202,75,53,179 / vb

من منشوراتنا ....





فرسان البلاغ للإعلام

قسم التفريغ والنشر

يقدم :

تفريغ سلسلة الدروس الرمضانية لعام ١٤٣٣ هـ

للشيخ المجاهد ، خالد الحسينان

(أبي زيد الكويتي) تقبله الله .

